السنـــــوات الحلـــــوة
والسنيـــــن المـــــرة

(١)

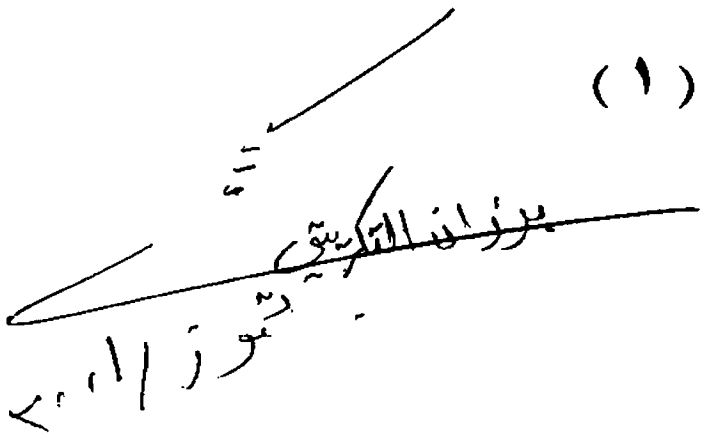

لقد ولدت في اواخر عام ١٩٥١ من عائلة يمكن القول انها تنتمي للطبقة الوسطى في منطقتنا التي هي مدينة تكريت.. اكملت الدراسة الأبتدائية في تكريت وانتقلت الى بغداد بعد ان اجتزت الصف السادس الأبتدائي، وبعد ان تزوج اخي،غير الشقيق، صدام في الربع الأول من عام ١٩٦٣ بعد ان عاد من القاهرة الى بغداد عندما كان لاجئاً سياسياً بها بعد ان اشترك في عملية الأغتيال المعروفة لرئيس وزراء العراق عام ١٩٥٩، اللواء عبد الكريم قاسم.. انتقلت الى بغداد للسكن معه لأنه كان ينظر لّي نظرة متميزة ومختلفة عن نظرته لأخوته الأثنين الأخرين، وكان يوصي والدي،رحمه الله، عن طريق الرسائل التي كان يرسلها له من القاهرة بّي ويقول انتبه لبرزان لأنني اتوسم به مواصفات راقية ومستقبل باهر.. كان يحبني ويقدرني كثيرا وذلك لخواص معينة يراها بّي..

التحقت به في نهاية حزيران ١٩٦٣ وسكنا في مشتمل صغير فيه غرفتين نوم، واحدة له ولزوجته، والثانية لّي، اضافة لصالون للضيوف وغرفة طعام وهول صغير...الخ لمن يزورنا بين الحين والحين من الأهل، وكانت هذه الزيارات قليلة جدا وتكاد ان تكون نادرة، لأن زوجته جافة وشحيحة وتتضايق من الزائرين...الخ عكس صدام الكريم المضياف،الودود، ان مواصفاتها الأنسانية ونمط تفكيرها اقل بكثير من مواصفات زوجة لمثل هكذا رجل.. كان المشتمل يقع في منطقة راغبة خاتون بالقرب من شارع عمر بن عبد العزيز، وفي نفس الشارع الذي تسكن به عائلة المرحوم الشهيد ناظم

لقد ولدت في أواخر عام ١٩٥١، وحصرا في تشرين الثاني منه، والذي ساعد على معرفة الشهر بالضبط هو التحاق شقيقي الأكبر لخدمة العلم،ومن عائلة يمكن القول انها تنتمي للطبقة الوسطى في منطقتنا التي هي مدينة تكريت.. اكملت الدراسة الأبتدائية في تكريت وانتقلت الى بغداد بعد ان احتزت الصف السادس الأبتدائي، وبعد ان تزوج اخي،غير الشقيق، صدام في الربع الأول من عام ١٩٦٣ بعد ان عاد من القاهرة الى بغداد عندما كان لاجئا سياسيا بها بعد ان اشترك في عملية الأغتيال المعروفة لرئيس وزراء العراق عام ١٩٥٩، اللواء عبد الكريم قاسم.. انتقلت الى بغداد للسكن معه لأنه كان ينظر لّي نظرة متميزة ومختلفة عن نظرته لأخوته الأثنين الأخرين، وكان يوصي والدي،رحمه الله، عن طريق الرسائل التي كان يرسلها له من القاهرة بّي ويقول انتبه لبرزان لأنني اتوسم به مواصفات راقية ومستقبل باهر.. كان يحبني ويقدرني كثيرا وذلك لخواص معينة يراها بّي..

التحقت به في نهاية حزيران ١٩٦٣ وسكنا في مشتمل صغير فيه غرفتين نوم، واحدة له ولزوجته، والثانية لّي، اضافة لصالون للضيوف وغرفة طعام وهول صغير...الخ لمن يزورنا بين الحين والحين من الأهل، وكانت هذه الزيارات قليلة جدا وتكاد ان تكون نادرة، لأن زوجته جافة وشحيحة وتتضايق من الزائرين...الخ عكس صدام الكريم المضياف،الودود، ان مواصفاتها الأنسانية ونمط تفكيرها اقل بكثير من مواصفات زوجة لمثل هكذا رجل.. كان المشتمل يقع في منطقة راغبة خاتون بالقرب من شارع عمر بن عبد العزيز، وفي نفس الشارع الذي تسكن به عائلة المرحوم الشهيد ناظم

الطبقجلي.. كانت فترة رائعة لأن المنطقة كانت رائعة في تلك الفترة بأشجار الرارنج والنخيل وكان الناس يهتمون بالحدائق والأرصفة وكانت الخدمات جيدة في ذلك الوقت، لذلك كانت الشوارع نظيفة والحدائق موجودة في كل حي وكنت العب مع الأطفال في هذه الحدائق في فصل الصيف وكانت الحياة سهلة والعلاقة بين الناس اكثر صميمية من الآن، مع الأسف، كانت علاقتنا جيدة مع الجيران وكنت ارتبط بعلاقة صداقة مع ابناء الجيران من هم بعمري، وكنت ادرس في متوسطة المثنى القريبة من ساحة عنتر سابقا.. كنت اذهب بالباص وفي بعض الأحيان مشيا مع ابناء الجيران اللذين يدرسون معي في نفس المدرسة، ولكن مع الأسف هذه الفترة الجميلة لم تستمر طويلا لأن نظام البعث في ذلك الوقت سقط واختلف كل شيء لأن صدام ذهب الى سوريا وعندما عاد اختفى في وكر يعود لحزب البعث لأن السلطات في ذلك الوقت اصدرت أمر القاء القبض عليه، وبقيت انا وأم عدي التي كانت تقضي اغلب وقتها عند اهلها في بيت خالي لأنها كانت حامل بأبنها الكبير عدي وكانت المدرسة التي تُدرس بها في منطقة الكرخ قريبة من بيت خالي، لذلك كانت تقضي معظم وقتها هناك.. اما انا فكنت اتردد عليها هناك وفي نهاية الأسبوع ابقى في بيت خالي ولكن بقية ايام الأسبوع كنت اقضيها وحدي بسبب المدرسة وبسبب خوفنا ان يتم سرقة البيت اذا ما ترك، فتصور طفل في بداية سن الثالثة عشر يقوم في مثل هذه المهمة.. منذ ذلك الوقت نشأت بيني وبين شحرة الدر علاقة صداقة وتفاهم واحترام ومودة وبدأت هذه الصداقة والتفاهم وبدأ هذا الأحترام والود يتعمق ويتجذر.

في عام ١٩٦٤ وبعد محاولة الحزب التي فشلت لأستلام الحكم تم القبض على صدام وكان ذلك في شهر تشرين الثاني او اواخر تشرين الأول، وبقى في السجن لغاية منتصف سنة ١٩٦٦ عندما هرب من السجن وتم تسوية موضوعه مع السلطة، واغلق موضوعه عن طريق المرحوم البزاز وسعيد صليبي، ولا اعرف مفردات عن الكيفية والطريقة التي تمت بها التسوية بعد ان اغلق موضوعه.. انتقلنا الى منطقة المنصور بالقرب من بيت خالي والد زوجتي وزوجة صدام الذي هو الأستاذ خير الله الطلفاح، وبما ان الدار الذي نسكنه لا يبعد عن بيت خالي الا ما يزيد قليلا عن المائة متر، وقبل ذلك ان عائلتنا وعائلة بيت خالي اشبه بعائلة واحدة بحكم العلاقات والتقاليد التي تربط الأقرباء في ذلك الوقت، لذا كنت اقضي اغلب وقت فراغي في بيت خالي، لا سيما لايوجد عندهم احد يقضي حاجاتهم من المشتريات التي يحتاجها كل بيت، لذا كنت اذهب الى السوق الذي يقع في نهاية الشارع لشراء ما يحتاجونه، كما افعل بالنسبة لنا.. ففي هذه الحالة وهذه الفترة كنت التقي بشجرة الدر مع بقية العائلة كأصدقاء واقرباء ولكنني كنت شديد الأهتمام والحرص عليها. كنت كما ذكرت احترمها جدا وذلك لخواصها رغم صغرها في ذلك الوقت ولكن كانت صفاتها النادرة واضحة، كانت كريمة، هادئة، صادقة بما تقوله، ذات شخصية جميلة ومحبوبة من قبل الجميع، كان الأقرباء وكل العائلة ينظرون لها نظرة مختلفة عن اختها وكانوا يحترمونها ويتعاملون معها بطريقة مختلفة وكأنها اكبر من عمرها.. كانت خدومة للضيوف ودودة مضيافة وخفيفة الظل، مؤدبة جدا وخجولة ولكنها قوية الشخصية..

عشنا في هذا الدار الى مابعد انقلاب تموز ١٩٦٨، كان جـــو العائلة لطيف ومبني على الود والأحترام وكانت اختنا ســـهام التي كانت تدرس في المرحلة الثانوية تعيش معنا وكانت تســهر على تربية الأطفال اولاد صدام اللذين هم عـــدي وقصـــي، وكانت تقوم بكل ما نحتاجه في البيت، أم عدي كانت معلمـة لذلك لم تستطع ان تقوم بعمل المنزل، اضافة لطبعـها القليـل العطاء، كانت علاقتي بصدام علاقة ودية وجميلة، مبنية علـــى المحبة والأحترام وكان ينظر لّي على اساس انني رجل، كـــان يعتمد علّي في غيابه وفي وجوده، كنت ملتصق به خاصـــة في فترة الصيف عندما تتوقف المدرسة، كنت اذهب معه الى كـل مكان يقصده وكل مكان يزوره، كان يعود لنشاطه الحـــزبي، اجتماعات ولقاءات حزبية على مســـتوى القيـادة وعلـى المستويات الأدنى، كان يكلفني ببعض الواجبات الحزبية، ايصال رسالة للمرحوم البكر او استقبال الحزبيين لحين عودته، اضافـة لخزن اسلحة وقنابل يدوية وملابس عسكرية وادامتها، قبل هذا وعندما كان مختفي عن انظار السلطة يتنقل بين اوكار الحزب، كنت ازوره في هذه الأوكار وكان يعتمد علّي ولا يخشـــى ان اكشف سرا او من احتمال ملاحقة رجال الأمن لّي لكشـــف مكانه.

في عام ١٩٦٤ كان يختفي في وكر في منطقة المنصـــور، وعلى وجه التحديد في شارع نافع داود، كان يختفـــي معـــه المرحوم عبد الكريم الشيخلي، قدموني للعائلة التي تسكن معهم بأسم سعد وقال لي ابو عدي ان ابو شهاب، يقصد عبد الكريم الشيخلي، هو مسؤولك الحزبي، طبعا كنت اعرف انه يلاطفني لأنني كنت اشعر بالفارق بيني وبين ابو شهاب مـــن ناحيـة

الدرجة الحزبية، كان الأثنين حليقي الشارب ويضعون نظارات (طبية) على عيونهم تجنبا لأنتباه من يعرفوهم.. وكانوا يقضون النهار في الدار الا في حالات خاصة جدا تضطرهم للخروج، كانت علاقتهم ممتازة واستمرة الى ما بعد استلام السلطة بسنتين تقريبا، وبدأ التنافس على الغنيمة، وهذا امر طبيعي في عمل الأحزاب الثورية والعصابات، لأن كل الأحزاب الثورية والعصابات يبدأون بتصفية بعضهم بعد سرقة البنك او بعد الوصول للهدف.. والأمثلة كثيرة على صعيد المنطقة والعالم.

كنت اعرف ان الحزب يحضر لأنقلاب، ووعدني ابو عدي ان يأخذني معه عندما يبدأ التنفيذ، وعلى وجه الخصوص للقصر الجمهوري الذي هو الهدف الأول للأنقلاب (الثورة)، ولكن تلك المحاولة فشلت عندما كشفها ضابط في سلاح الطيران متزوج من بنت المرحوم احمد حسن البكر وهو ابن عم علي حسن، من هو هذا الضابط، هو طه عبد الله السلطان، طبعا بنفس الوقت هو ابن عم صدام ولكن لم تكن لصدام علاقة مع عمامه لأنهم تبرأوا منه عندما قام بقتل الحاج سعدون أحد اقربائنا، لأن الحاج سعدون كان سبب في احالة خالي الأستاذ خير الله على التقاعد بعد ان كان مدير عام وزارة المعارف، مما اغاظ خالي كثيرا وقام بتحريض صدام واشترى له مسدسا، فذهب الى تكريت وانتظره في طريق عودته الى بيته ليلا فقتله.. فقام طه عبد الله بأخبار الأستخبارات فكشف الأمر وتسبب بحملة اعتقالات واسعة لأعضاء حزب البعث وانصاره وحصلت مجزرة للحزبين في معتقلات الأمن العام والأستخبارات العسكرية، وسبب بأنهيار العديد من الحزبيين بسبب انهيار عوائلهم وتشردها، مما ادى الى غضب صدام منه

واقسم الا ان يقتله ولكنه عدل عن ذلك مع الأيام.. ولكن رغم ما حصل للحزب من نكسة لم تثني صدام عن العمل والأستمرار في نشاطه من اجل الوصول للهدف الذي هو استلام الحكم، فبدأ ينشط وهو داخل السجن وخاصة بعد ان استقر في سجن رقم (١) العسكري في معسكر الرشيد، فكان يعطينا الرسائل لأيصالها لقيادة الحزب المؤقتة التي تشكلت بعد ان اعتقلت القيادة واغلب اعضاء وكوادر الحزب، كان امين سر القيادة المؤقتة هو السيد فاتك الصافي، الذي نعرفه جيدا ونعتبره صديق، بل واحد من العائلة لأنه رفيق وصديق لصدام، انه صديق مخلص ووفي بشكل يصعب وصفه، وبنفس الوقت كان يعطينا رسائل لأيصالها للبكر الذي كان معتقل في معسكر التاجي.. وبنفس الوقت كان يعمل من اجل الخروج من السجن بصيغة الهروب، لذلك في شتاء عام ١٩٦٥ كلفني بشراء مقص فولاذ لقص قضبان الشباك والسياج بالسجن للهرب من السجن، وقمت بذلك ووضعنا المقص في اسفل قدر يحتوي على الدولمة واخذناه معنا عندما ذهبنا للمواجهة، بالوقت نفسه كلفني بجلب دفتر النفوس الخاص بأبن عمنا غالب محمود الخطاب صديق ابو عدي وكان يشبهه خاصة عندما يرتدي الملابس العربية، فذهبت الى تكريت وجلبت دفتر النفوس.. وقمت بتبليغ الوالد بأن ابو عدي محتمل ان يهرب من السجن خلال هذا الشهر، وعليه يجب ان ينتظره غالب في مكان تم تحديده من قبل صدام يقع فوق قرية العوجة مع بندقيتين واحدة تعود للوالد والأخرى تعود لغالب، ولكن لا اعرف الظروف التي حالت دون هروبه من السجن في ذلك الوقت وبقى بالسجن الى ان تمكن من الهرب في الربع الأول

من سنة ١٩٦٦ عندما خرج مع المرحوم عبد الكريم الشيخلي والمرحوم حسن العامري لمراجعة المستشفى.. كان في ذلك الوقت يذهب السجين للمستشفى او لتأدية الأمتحان اذا كان طالبا، عكس ما حصل في عهد البعث، فأستطاع ان يقنع الحراس اللذين معهم لتناول طعام الغداء في احد المطاعم فوافق الحرس، فذهبوا الى مطعم الجندول على شارع ابو نؤاس، فجلس الحرس على طاولة وجلس صدام ورفاقه على طاولة اخرى، واثناء تناول الطعام قرروا ان يهربوا فتم الأتفاق ان يهرب صدام وعبد الكريم ويبقى حسن جالس على الطاولة، على ان يذهب صدام للمغاسل ويتبعه عبد الكريم بعد دقائق وينسلتون من الباب الجانبي المؤدي لأحد الفروع المؤدية الى شارع السعدون، وفعلا حصل ما خططوا له ولكن الحرس بعد ان انتهوا من تناول الطعام ذهبوا الى حسن العامري يسألونه عن الأخرين فقال لهم انهم ذهبوا للمغاسل فعندما ذهبوا للمغاسل لم يجدوا أحد، فذهب صدام الى بيت والد فاروق السامرائي الذي يقع في منطقة الحارثية، اما عبد الكريم فذهب الى بيت احد اقربائه الغير معروفين بصلتهم به، وبعد شهرين او نحوها تم تسوية الموضوع كما ذكرت، فبدأ صدام بالعمل لجمع شمل الحزب بعد ان تبعثر وضعف خاصة بعد الأنشقاق الذي حصل في شباط من عام ١٩٦٦، ورغم الأنشقاق وتبعثر الحزب والبأس الذي سيطر على نفوس اغلب البعثيين استطاع وبمساعدة رفاقه في الحزب وبعض الرجال الشجعان من خلوج الحزب مثل المرحوم حردان التكريتي الذي كان له دور مهم بكسب العسكريين اللذين يشغلون مناصب مهمة في الجيش وسلاح الجو، وكذلك حماد شهاب امر اللواء المدرع العاشر

الذي كان معسكره في الورار، وتم مفاتحة المرحوم حماد شهاب عن طريق بيت خربيط لأنهم اصدقائه ولكنه امتنع في البداية قائلا انه اقسم الولاء للدولة لذلك لا يستطيع ان يخون على حد تعبيره، ولكن بيت خربيط استمروا بالضغط عليه الى ان اقترحوا عليه فكرة مفادها ان البلد بوضع سيء من جميع النواحي والواجب الوطني على حد تعبيرهم يقتضي انقاذه وهذا ضمن واجبك، مخاطبين حماد شهاب، لذلك عليك ان تذهب الى رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف وتقول له هذا، وتقترح عليه ان يسلم رئاسة الوزراء الى احمد حسن البكر كممثل لحزب البعث، فأذا وافق فهو المطلوب واذا امتنع فأنت في حل من الألتزام.. فوافق حماد شهاب على ذلك وذهب الى رئيس الجمهورية وتكلم معه بما تم الأتفاق عليه، فقال رئيس الجمهورية البعثيين،لا،لا، ورفض الفكرة، فعاد حماد شهاب فأخبر بيت خربيط، فقاموا بأخبار ابو عدي فطلب منهم تحديد موعد مع حماد شهاب فتم ذلك في بيت عبد الكريم الخربيط الذي هو صديق للحزب ولكن اغلب اخوته هم من البعثيين، فتحدث معه ابو عدي فوافق على الأشتراك بالأنقلاب وحددت ساعة الصفر للحركة بأتجاه بغداد وهي الخامسة من صباح ١٩٦٨/٧/١٧ ولكن عندما حان الموعد لم تحصل حاجة للواء العاشر لأن الأنقلابيين سيطروا على القصر الجمهوري وجميع قوات الحرس والقوات العسكرية والشرطة والأمن ومقر وزارة الدفاع دون مقاومة تذكر لذلك لم يصل اللواء العاشر الى بغداد.

اما كيف اشترك عبد الرزاق النايق وعبد الرحمن الداود بالتغيير فهذه قصة اخرى وملخصها، ان عبد الرزاق النايف

وهو مدير الأستخبارات العسكرية الفعلي وصله خبر بأن البعثيين سوف يقومون بعملية انقلاب خلال اليومين القادمين، وغلب الظن ان الخبر وصله من المرحوم سعدون غيدان أمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري في ذلك الوقت والذي تم الأتصال به عن طريق المرحوم حردان ووافق على الأشتراك بالعملية، وهو الذي ادخل الكتيبة في فجر ١٩٦٨/٧/١٧.. وعبد الرزاق النايف المعروف بذكائه، وبعد تفكير قام بزيارة البكر الذي كان يحضى بأحترام ضباط الجيش لأن الجيش في ذلك الوقت كان عنده تقاليد وقيم واعراف، فكانت الزيارة مفاجأة للبكر مما اثار شكوكه، وبعد كلام عام وقهوة وشاي نهض عبد الرزاق مستأذن من البكر وعند باب غرفة الضيوف قال للبكر، سيدي اتمنى لكم التوفيق؟! فقال له البكر ماذا تقصد فرد عبد الرزاق قائلا سيدي انت تعرف ماذا اقصد، وخرج، وبعد دقائق من الوقت الذي انصرف به عبد الرزاق وصل رسول من البكر الى بيتنا الذي كان في المنصور كما ذكرت يطلب ابو عدي حالا، كان الوقت ظهرا والطقس حار، فذهب ابو عدي وكنت معه، واذا البكر بوضع لا يوصف فعندما سأله ابو عدي قال له (الثورة) انكشفت فقال له ابو عدي كيف، فقص له القصة، فرد عليه ابو عدي قائلا ان الموضوع لا يستاهل كل ما انت به، قال كيف فقال له ابعث على عبد الرزاق لأقابله، قال وماذا تريد ان تقول له، قال استدعيه وسوف تسمع ماذا اقول له، فأرسل البكر برسول يستدعي عبد الرزاق النايف، وحضر عبد الرزاق ودخل وهو يبتسم مثل الثعلب، فجلس فقال له ابو عدي ان ابو هيثم اخبرني بما حصل وانت اخونا ولكننا لم نفاتحك بالموضوع تجنبا

لأحراجك ولكننا مقررين ان نشركك بعـــد التنفيـــذ، والآن حصل خير واعتبر نفسك واحد منا، فرد عبد الرزاق قـــائلا اذا لابد من اشتراكي فأنا اريد رئاسة الوزراء ولعبد الرحمن الداود وزارة الدفاع، فرد عليه ابو عدي قائلا اننا غير مهتمين برئاسة الوزارة لأنها على احتكاك مع امور الناس اليومية ومشـــاكلها كثيرة ومن هو الأفضل منك لرئاسة الوزارة، اما الدفاع فأيضـا لايوجد عندنا عسكري محترف لأستلام وزارة الدفاع واللـــواء عبد الرحمن الداود محل ثقتنا وهو مشترك معنا بالعملية فعلـــى بركة الله.. فتمت معالجة الموضوع ولولا هذه الفكرة فحتمـــا سوف يقوم عبد الرزاق النايف بأخبار الحكومة بعد ان ينتظـــر لفترة ٢٤ ساعة ويقطع الأمل من اشتراكه بالعملية ويحصـــل اسوء من ما حصل في ١٩٦٤/٩/٥ عندما انكشفت المحاولـــة الأولى، طبعا انني لم اكن معهم داخل الغرفة التي حصل كـــل هذا الكلام فيها، ولكن ابو عدي اخبرني فيما بعد.

في ظهر يوم الثلاثاء ١٦/تموز/١٩٦٨ ذهب ابـــو عـــدي وكنت معه ومعنا حاتم العزاوي رفيق الرئيس في عملية اغتيـــال عبد الكريم قاسم الى السيد احمد امين الذي كان مدير عـــام الأموال المجمدة في ذلك الوقت لكي يطلب ابو عدي من احمـد امين ان يعين حاتم العزاوي موظف في امانة الأموال المجمـــدة، لأن حاتم رغم انشقاقه عن الحزب ووقوفه موقف غير اخلاقـــي من ابو عدي بشكل خاص والحزب بشكل عام بقى ابو عـدي يرعاه خاصة بعد ان اعتزل السياسة واقترب من ابـــو عـــدي بصيغة الصداقة فكان يلح على ابو عدي لأجل اخذه الى احمـد امين ورغم مشغولياته في ذلك اليوم اخذه وكنت معهم كمـــا ذكرت وجلسنا في غرفة احمد امين وكلفه ابو عـــدي لأيجـــاد

وظيفة لحاتم وخرجنا بحدود الساعة الثانية عشر والنصف ظهرا متجهين للبيت فتناولنا طعام الغداء مع ام عدي واختنا والأطفال، وبعد ذلك طلب مني ابو عدي ان احضر الأسلحة والملابس العسكرية والرتب والقنابل اليدوية التي كنا نخبئها في ظهر مكتبة وجهها رفوف للكتب وظهرها مخزن كنا نضع به هذه المواد، فقمت بذلك وبعد ساعتين جائني بعد ان اخذ استراحة (القيلولة) واشترك معي بتركيب بعض البنادق...الخ بعد ذلك ارتدى ملابسه وخرج، وقبل ان يخرج قال ليّ بوزان سوف يأتون بعض الرفاق قسم تعرفهم والقسم الأخر لا تعرفهم، كل من يصل ادخله في غرفة الضيوف وضيفه ولكن لا تسمح لأحد بالخروج لحين عودتي، حتى اذا تأخرت، قلت طيب، وفعلا جاء عدد من الأشخاص وطبقت ما اوصاني به، فعاد الساعة السابعة والنصف او قريب الثامنة مساء فألتقى بهم و لم اكن معهم لكي اعرف ماذا قال لهم فخرجوا ولكن ليس دفعة واحدة.. في حدود الساعة التاسعة والنصف قال ليّ ابو عدي عليك ان تأخذ أم عدي وسهام والأطفال الى بيت خالي وتتركهم هناك وتعود ليّ هنا، فأخذتهم بسيارتي الفولكس واكن البيتل الذي اشتراها ليّ ابو عدي في ذلك الوقت واوصلتهم الى بيت خالي، وكنت افكر طيلة الطريق كيف اجد الطريقة المناسبة لكي اودع شجرة الدر، لاسيما وانني مشترك بمثل هذه العملية واحتمال الموت وارد، وفعلا حاولت ولكن لم استطع وكنت اتوقع ان تخرج معي لمدخل البيت كما كانت تفعل دائما لتوديعي ولكن لا اعرف السبب الذي منعها هذه المرة، لأنني وفي ١٩٦٧/١٠/٦ وبعد تردد اخبرتها بشعوري نحوها، حتى اذكر انها لم تعقب بشيء بسبب طبعها الخجول

ولكنني فهمت انها تشعر بنفس ما اشعر نحوها، ربما لأنهم تفاجئوا بقدومنا في مثل ذلك الوقت دون أي مقدمات.. فلتني ان اذكر ان بيت خالي انتقلوا الى قناة الجيش، حي جميلة، قبل اشهر من هذا التأريخ لأنهم شيدوا دارا هناك.. عدت للبيت ولكنني حزين لأنني لم أتمكن من توديع شجرة الدر وكنت اخشى ان أموت و لم اكلمها بكلمة او عدة كلمات تعبر عن ما أكنه لها من حب واحترام.

وصلت البيت، قال ليّ صدام هيا لنضع السلاح والمواد الأخرى بالسيارات، كانت عنده سيارة مارسيدس تعود ملكيتها للحزب وكانت عندي فولكس واكن عائديتها لنا، فوضعنا الأسلحة والملابس العسكرية والمواد الأخرى بالسيارات وتحركنا، وصلنا بيت السيد سعدون شاكر الذي لايبعد عنا كثيرا، يقع في الحي العربي القريب من منطقة المنصور، كان هناك تجمع لعدد من الحزبيين اعطاهم قسم من الأسلحة والملابس...الخ ووجههم ونحن لازلنا في بيت سعدون شاكر، أخذني جانبا وقال ليّ برزان اذهب الى بيت ابو هيثم لأن هناك احتمال ان يهاجمهم انصار النظام لذلك لابد ان تكون هناك مع مجموعة من الرفاق لحماية عائلة ابو هيثم، فقلت له وانت اين ستذهب قال انني مع القيادة وعدد من الرفاق سوف نذهب الى كتيبة الحرس الجمهوري للسيطرة عليها ومن ثم السيطرة على القصر الجمهوري فقلت له انا معك الى هناك وليس الى بيت ابو هيثم، فلم يرد عليّ..فعرفت انه وافق على ماقلته له.. بعد التنفيذ ونجاح العملية قال ابو عدي وفي اجتماع عائلي انه طرح عليّ الفكرة لأنه عطف عليّ وليس السبب الذي اخبرني به وهو حماية عائلة ابو هيثم..

خرجنا من بيت سعدون شاكر وذهبنا الى تجمع اخر في بيت المرحوم عبد الكريم الندا، هناك وجدنا قيادة الحزب كلها عدا الدكتور عزت مصطفى الذي كان يصطاف في لبنان، على ما اذكر، اضافة الى عدد اخر من الحزبيين وكوادر الحزب، هناك سحبني الى احدى الغرف وقال لي علينا ان نرتدي الملابس العسكرية ونترك ملابسنا المدنية، فقمنا بذلك وعندما انتهينا من ذلك قال برزان لا تنسى هويتك، كنت احمل هوية المدرسة لأنني لازلت لم اكمل المرحلة الثانوية، وهو يحمل هوية الجامعة، فقلت له وماهي حاجتنا بالهوية قال لا أنها ضرورية لأن رفاقنا سوف يتعرفون علينا عن طريق الهوية في حالة استشهادنا.. بعد ساعة او نحوها خرج الجميع الى سيارات لوري ارسلت من كتيبة الحرس لنقلنا للكتيبة ونحن نحاول الصعود لهذه اللوريات واذا بحارس ليلي يركب دراجة هوائية وبدأ يصفر بصفارته، وفجأة يقف عندنا ويبدأ يسأل عن هذا التجمع، وبسرعة فائقة يتقدم نحوه البكر ويمسك بتلابيبه، ويقول ماكو شيء وليدي، مما جعله يندهش لأنه لاحظ الرتبة العسكرية التي كان يضعها البكر على كتفه، وبنفس السرعة صاح ابو عدي برزان اضعه داخل اللوري فسحبته ولكنني لم استطيع السيطرة عليه لأنني كنت صغير الحجم ونحيف مما جعلني اصرخ مناديا السيد جعفر الجعفري، جعفر ساعدني، فرفعناه انا وجعفر ورميناه داخل اللوري، تحركنا، كان البكر والمرحوم صالح عماش في سيارة عماش المارسيدس ومعهم شخص اخر اعتقد انه المرحوم انور الحديثي، وخلفها سيارة المرحوم حردان التكريتي المارسيدس وفيها حردان واثنين اخرين ويقودها سعدون شاكر، اما ابو عدي فصعد معنا في احدى

اللوريات، بدء الشرطي يصرخ ولخوفنا ان يسبب لنا اشـــكال قال ليّ ابو عدي برزان اذا استمر بالصراخ اطلق على رأســـه النار، فعندما سمع ذلك سكت و لم نسمع منه شيء ودخل معنا كتيبة الحرس وعند الصباح بدأنا نفتش عنه لأن ابو عدي طلبـه لكي يأخذ اسمه لغرض ترفيعه، فوجدناه في احدى زوايا حدائق الكتيبة، ونحن بطريقنا ذهبنا الى وكر اخر للحزب يقع خلـف مستشفى الطفل العربي في كرادة مريم أخذنا عدد من الشـباب اللذين كانوا متجمعين هناك، وعندما وصلنا بـــاب الكتيبـــة لاحظت ان السيارات المارسيدس تراجعت واصبحت خلفنـــا واصبحنا نحن بالواجهة، صاح الحرس بصوت عالي جدا، قف، وتقدم أمر الحرس شاهرا سلاحه نحونا للأستفسار منـــا عـــن هويتنا وعن سبب مجيئنا، في هذه اللحظات ظـــهر المرحـــوم سعدون غيدان وصرخ بالحرس وأمر الحرس أفتـــح البـــاب، صديق، صديق.. فعندما التفت أمر الحرس وشاهد أمر الكتيبـــة أتذكر ان سلاحه سقط على الأرض من يده، فدخلنا الكتيبـــة وحصرا الى كراج الدبابات الذي يحيط به ابراج علـــى كـــل واحد منها عدد من الجنود مع رشاشات متوســـطة مصوبـــة نحونا، انه منظر فضيع، كل ما اتذكره أشعر جسمي ينمـــل.. كان عدد من الرفاق سبق وان تدربوا على قيـــادة الدبابـــات فترجلنا هناك وقسمنا الى زمر كما يطلـــق عليـــها بـــالأدب العسكري، فصعد الرفاق على ظهر الدبابات، اما ابو عـــدي وانا فذهبنا نفتش عن مشجب السلاح لكي نســـيطر عليـــه ولكننا لم نعرف اين هو بالضبط، مما جعلنا نمـــر في قاعـــات المراتب وغرف الضباط، مما اضطرينا الى ان نجمعـــهم داخـــل القاعات ونغلق الأبواب عليهم.. عدنا بأتجاه الكـــراج لكـــي

نلتحق بجماعتنا ونحن بالطريق واذا ثلاث ضبـــاط يركضــون ويحاولون غلق ازرار ثيابهم وهم يركضون وخلفهم عدد مـــن ضباط الصف يحملون بنادق الكلاشنكوف ومستمرين بـالتقدم بأتجاهنا، فوقفنا وكنت اقف امام ابو عدي والسبب، والله على ما اقوله شهيد، أنني كنت افكر اذا ما تم اطلاق النار علينا لكي اصد الضربة بجسمي واحمي ابو عدي، فصرخنا بهم قـــائلين، ارجعوا والا سوف نطلق النار عليكم.. كان ابو عدي يحمـــل رشاشة سترلنك وانا كنت احمل مسدس براوننك اشتراه لي ابو عدي قبل اشهر من العملية، وبقدرة قادر وقفـــوا وامرنـــاهم بالعودة الى ما حيث كانوا ففعلوا وذهبنا بعد ذلك الى كـــراج الدبابات، فصعدنا على احدى الدبابات وكان معنـــا الســيد ذياب العلكاوي، كان برتبة عميد في ذلك الوقـــت، كـــان جندي واحد فقط من طاقم الدبابة وهو سائق الدبابة، فطلـــب منه ابو عدي ان يحرك الدبابة قاصدا الباب الرئيســي للقصـــر الجمهوري، طبعا في ذلك الوقت كان باص المصلحة يمر مـــن عند باب القصر وكذلك بقية سيارات النـــاس لأن في ذلـــك الوقت لم تكن هذه البوابات ولا المنطقة قد تحولت الى منطقـــة خاصة بعد ان كانت كرادة مريم منطقة سكنية حالمةوتعتبر مـن مناطق بغداد الراقية، وهي من مناطق بغداد القديمة بجتمعـــها، وكان مسبح بغداد والبولنك مقابل القصر الجمهوري مفتـــوح لعامة الناس وسبق وان ذهبت ولأكثر من مرة للسباحة هنـــاك، ولكن مع الأسف كل هذه الأجواء الجميلة والطبيعية اختفـــت بعد ان وصلنا الى القصر الجمهوري وتم استملاك الأراضـــي والدور، وتم مصادرة المرافق العامة في هذه المنطقة الجميلـــة وتم تحويلها الى معسكر متخلف وليس الى معسكر منظـــم...الخ

فقام السائق بتحريك الدبابة،ولكن بعد مسافة قصيرة توقفت، فأعتقدنا انها توقفت بفعل من السائق لأنه لا يريد ان يطيع اوامرنا، (منذ ذلك الوقت بدأت نظرية المؤامرة) والتي لم يتخلص منها أهل القرار لحد الآن،مع الأسف، وكل شيء يوعزوه لوجود مؤامرة ومتأمرين، ناسين انهم أشد المتأمرين على انفسهم وعلى شعبهم وعلى وطنهم، لذلك قال له ابو عدي بصوت حازم، فيه نبرة تخويف، بضرورة محاولة تشغيل الدبابة للأستمرار بتنفيذ الواجب، فأفتهم الجندي ذلك، وفعلا حاول وقام بتنفيس الفيت بمب لأنه على مايبدو أخذ هواء، فأشتغلت الدبابة وقبل ان تنطلق بنا مرة اخرى مرّ جندي يحمل بندقية كلاشنكوف بيده من جانب الدبابة (التي نحن على ظهرها) فبدون شعور قفزت عليه وطرحته ارضا وأخذت منه الرشاشة، فأنتبه ابو عدي لذلك، وتجنبا لأستفزاز الجنود والمراتب...الخ فصاح بصوت مسموع ملازم برزان اعطي ابو خليل مسدسك بدلا من بندقيته، فقمت بذلك لأني عرفت قصده، فعدت الى مكاني على ظهر الدبابة فتحركنا ووقفنا مقابل باب دخول القصر الجمهوري، ولكن ابو عدي منتبه للسائق، لأنه لاحظ عليه عدم الأرتياح، فبدأ يسأله عن اسمه وعن منطقته وماهي المدة التي مضت عليه هنا في كتيبة دبابات الحرس، فتبين ان الجندي السائق من عشيرة زوبع ومعروف صلة القربى بين الرئيس السابق عبد الرحمن عارف بهذه العشيرة، مما دفع ابو عدي ان يقول للجندي نحن جئنا لمساعدة الرئيس على رئيس الوزراء الذي كان في ذلك الوقت المرحوم طاهر يحيى، وفعلا عندما سمع الجندي هذا الكلام بدى عليه الأرتياح، بعد ذلك بدأ صدام يسأله عن طريقة استعمال

الرشاشة المثبتة على ظهر الدبابة التي هي الدوشـــكا، وبـــدأ الجندي يشرح له عن كيفية استعمال الدوشكة، فأتقن صـــدام استعمال الدوشكة، بعد ذلك قام بتسديد عدت رشقات مـــن الرصاص على مدخل القصر، وطبعا هناك من الخلف عدد مـــن الدبابات، قام المرحوم حميد التكريتي بأطلاق قنبلة مهداد علـــى احدى نوافذ القصر بعد ان رفض السيد عبد الرحمن عـــارف التسليم بعد ما اتصل به البكر، فأرسل البكر أمـــر الى حميـــد بأطلاق قذيفة على القصر، بعد ذلك اتصل به المرحوم حـــردان التكريتي يطلب منه التسليم دون اراقة دماء، وقال له ان حياتـــه سوف تكون في أمان اذا استسلم دون قتال، فطلب وفد يدخل للقصر للحديث ببعض الأمور، فأرسل البكر حردان التكريـــتي والمرحوم انور الحديثي واعتقد السيد صلاح عمر العلي ومعهم مجموعة صغيرة للحماية، كان ضمنهم الرفيق ابو ردام الـــذي اعتبره من اشجع الرفاق ضباط الصف اللذين شاركوا بالعمليـــة الأنقلابية، انه كان مندفع جدا، لذلك لم ينتظر ان يفتح الحرس الباب الداخلي للقصر فقام بتسديد بندقيته على الباب واطلـــق عدة رشقات من الرصاص، فجائوا بعبد الرحمن الى البكر الذي كان يجلس في مقر الكتيبة، فأذن له بالجلوس فقال مخاطبا عبـــد الرحمن عارف، عبد الرحمن شسوينا للمرحوم اخوك حتى يعمل بينا كل هذا، طبعا يقصد بالمرحوم العكس، بعد ذلك تقـــرر ان يسفر الى لندن، ولا اعرف سبب اختيار لندن! فوضعـــــوه في سيارة المرحوم حردان، ومرت السيارة من امام الدبابة التي كنا على ظهرها فقام ابو عدي بأطلاق عدة رشقات من الرصـــلص ابتهاجا بأعتقال عبد الرحمن، ففي هذا الوقت انتبه سائق الدبابة وعرف اننا ضد عبد الرحمن عارف وليس من انصـــاره فبـــدأ

يبكي فحاول ابو عدي تهدئته وطلب اسمه وتفاصيل اخـــرى وقال له سوف امنحك ترقية.. ولأبو ردام قصة اخرى، هي ان ابو ردام كان نائب عريف في الجيش وفصل من الجيش لأنتمائه لحزب البعث وبقى دون عمل طيلة الســنوات مــابين ســنة ١٩٦٣ بعد سقوط نظام البعث وبين ١٩٦٨ عودة البعث للحكم فكان ضمن تنظيم ضباط الصف وكان مسؤول خليتــه اللواء فاضل العساف، الله يذكره بالخير، ومعروف ان فــاضل العساف خريج مدرسة الحياة وليس المدرسة المثالية، لذلــك كان يعرف عقلية هؤلاء الشباب المسؤول عنهم.. فعندما حدد يوم القيام بعملية التغيير، قام فاضل العساف بتأجــير ســيارة مشابهة لسيارات الكوستر اليوم وأخذ جميع افراد خليته اللذيــن هم من ضباط الصف المفصولين من الجيش والمقرر ان يشتركوا بالعملية لزيارة الأمام علي، كرم الله وجهه، وهناك وهم بجانب ضريح الأمام علي قال لهم رفاق عندي سر اريد اخباركم عنــه ولكن لا يمكن ان احدثكم عنه الا بعد ان تقسمون بالأمــام علي انكم سوف لا تتكلمون به لأحد قبل موعده، فقام الرفاق وابو ردام من ضمنهم بمسك شباك ضريح الأمام علي وهــم يقسمون بأنهم سوف يكونون امنين على السر فقال لهم الســر، الذي هو قرار الحزب بالقيام بعملية تغيير لأستلام الحكم، عــبر عن ذلك بكلمة (ثورة) فقاموا بمعانقة بعضهم البعض مبتــهجين بهذا الخبر، وعاد بهم الى بغداد وعندما سأله البكر ايــن كــان طيلة هذا النهار اخبره بما جرى فضحك البكر وقال له انــك تعرف عقليتهم وزين سويت.. بعد استلام الحكم اصبح ابــو ردام احد عناصر حماية المرحوم البكر، ولكنــه اهمــل مثــل الأخرين الى مابعد هزيمة ١٩٩١ عندما انتبه ابو عدي لما يطلق

عليهم الثوار وبدأ يرسل لهم مبالغ في المناسبات وقرر ان يعطي رتب ((للثوار)) من ضباط الصف وتم منحه رتبة عقيد، وكذلك للمدنيين من (الثوار)، لذلك تم منحي رتبة عميد واتصل بيّ احمد حسين، كان وزير خارجية في ذلك الوقت وكنت سفير في المقر الأوربي في جنيف يهنئني على الرتبة، وارسل برقية بذلك، فقلت له انني اشكر السيد الرئيس ولكن ماهي علاقتي بهذه المؤسسة؟ فشعر ان اتصاله في غير محله ولم يلاقي ارتياح من قبلي، لذلك كان جوابه ان هذا قرار الرئيس القائد، بعد ذلك ارسلت له برقية رمزية اشرح له رأيي وعن ضرورة ابتعاد المدنيين عن هذه المؤسسة وتركها لأبنائها الكفوئين، وطلبت اخبار الرئاسة بأعفائي من هذا الموضوع.. وفي الملحق صورة للبرقية الرمزية وكذلك رسالة للرئيس تتضمن امور كثيرة منها هذا الموضوع سوف يتضمنها الملحق.. ولكن بقى الموضوع معلق لحين زيارتي للعراق وتحدث معي الرئيس وكان جوابي بنفس الأتجاه الذي كتبت به، بعد ذلك كلف عبد حميد سكرتيره للحديث معي وكان جوابي قاطع بعدم موافقتي، فقاموا بأصدار قرار بألغاء الموضوع..

تم اذاعة ما متعارف عنه في الأنقلابات العسكرية وما يعرف بالبيان رقم واحد من قبل المرحوم حردان التكريتي، وتمت السيطرة على جميع مراكز القوة في العاصمة بغداد، وزارة الدفاع، القوة الجوية، قوات الحرس الجمهوري، معسكر الرشيد، معسكر الوشاش، معسكر التاجي، الأمن العام، الشرطة العامة والنجدة.. قام بالسيطرة عليها المرحوم مهدي الرفاعي بمساعدة المرحوم عبد محمد صالح، الأول اصبح فيما

بعد مدير امن بغداد وكان مدير شرطة النجدة والثاني اصبح مدير شرطة بغداد، فنجحت العملية.. في هذا الفترة ذهب ابو عدي وانا معه الى كازينو ١٤ تموز المجاورة لمطار بغداد في ذلك الوقت لأن هناك مجموعة من الرفاق، فقام بتوجيهم واعطائهم واجبات محددة لأعتقال عدد من المسؤولين في ذلك النظام منهم المرحوم طاهر يحيى ورشيد مصلح ومدير الأمن العام السابق، ومن هناك ذهبنا الى بيت خالي في قناة الجيش وعند وصولنا البيت قام ابو عدي برمي الرصاص من بندقيته، فأستيقض الجيران وبدأوا ينظرون من الشبابيك والسطوح لمعرفة ما حدث فدخلنا البيت فأبتهج بنا الأهل، وتناولنا الفطور معهم وعدنا للقصر الجمهوري.. بقيت هناك مع ابو عدي لا افارقه الا عندما يدخل للأجتماع او للقاء البكر، اجلس في غرفة السكرتير، وعدت للبيت في اليوم الثالث بعد ان قررت ان العملية نجحت وشعرت بتعب شديد من السهر وعدم النوم الا ساعات قليلة لأنني لم اتعود على السهر وكنت اذهب الى فراشي قبل الحادية عشر مساء، كنت اعيش حياة طفولة وتلمذة بشكل كامل.

في صباح يوم ١٩٦٨/٧/٢٩ اتصل بيّ ابو عدي وكنت مثل كل يوم بالبيت، قال ليّ شعندك اليوم قلت لا شيء لأنك تعرف عدم وجود اشياء عندي عدا ما يحتاجه البيت لأنني في عطلة، قال طيب تعال للقصر الساعة الثانية عشر ظهرا مع سلاحك، كان الوقت عندما اتصل الساعة العاشرة او نحوها، فقمت بالأستحمام وارتديت بنطلون رصاصي وقميص نصف ردن ووضعت مسدسي على وسطي ووضعت القميص فوقه وأخذت البندقية الكلاشنكوف التي اخذتها من الجندي وركبت

سيارتي الفولكس واكن وذهبت للقصر، فألتقيت مع ابو عدي فأخذني الى غرفة المرافق الأقدم للرئيس البكر كان المرحوم عدنان شريف التي تدهورت اموره بعد عام ١٩٧٩ وانتهى اثناء الحرب مع ايران، فقال لي ابو عدي اجلس هنا ولا تتحرك الا ان اعود لك، بقيت جالس فعاد لي ابو عدي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر فقال لي عود للبيت، ولكن حاول ان تبقى في البيت لربما احتاجك، قلت له طيب، اخذت سيارتي الفولكس واكن وعدت للبيت، هناك سألتني أم عدي واختي سهام، ها شراد ابو عدي، قلت لهم لا اعرف بالضبط ولكن الذي جرى هذا وهذا، بقيت بالبيت و لم اخرج حتى لملاقات اصدقائي في الشارع.. في صباح اليوم الثاني وبحدود الساعة الحادية عشر اتصل ابو عدي وقال لي تعال للقصر، فأخذت مسدسي وبندقيتي وذهبت، وعند وصولي القصر قال لي اجلس في غرفة مرافق ابو هيثم لحين ما اطلبك، فجلست انتظره، في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر جاء ابو عدي وقال لي تعال فنهضت وتبعته فذهب الى غرفة شفيق الدراجي ففتح الباب مناديا ابو ايوب تعال فلحق بنا السيد صلاح عمر العلي الذي كان يكنى في ذلك الوقت بأبو ايوب، فأتجهنا بأتجاه غرفة رئيس الجمهورية قبل ان نصل باب غرفة سكرتير رئيس الجمهورية الذي كان السيد عدنان ايوب صبري العزي، قال لنا ابو عدي سوف ندخل غرفة الرئيس فأنتبهوا علي وافعلوا ما سوف افعله، دخلنا غرفة السكرتير، ابو عدي اولا وانا خلفه وابو ايوب بعدي، كانت الغرفة تغص بالرجال من المسؤولين الكبار، قال لهم السلام عليكم فأتجه بدون أي حديث الى الباب الذي يربط بين غرفة السكرتير وغرفة رئيس الجمهورية،

ففتحه ودخل وكنت خلفه مباشرة لا يفصلني عنه الا نصف متر، دخلنا فألتفت الى صلاح قائلا اغلق الباب خلفك، هذه الأمور تدور بلحظات، غلق الباب ابو ايوب خلفه فلاحظت ابو عدي يشهر مسدسه فعلى الفور شهرت مسدسي منتظرا منه ان يحدد الهدف لأنني لم اعرف من هو الهدف، كان في غرفة الرئيس ثلاثة فقط البكر جالس خلف مكتبه وعبد الرزاق النايف ساحب كرسي وجالس ايضا بالقرب من البكر يهمس معه بحديث يبدو انه لا يريد المرحوم عماش ان يسمعه لأنه كان جالس على قنفة وامامه صينية صغيرة فيها كباب وسلطة وقطعة خبز لأنه وصل بعد وجبة الغداء.. ففي هذه اللحظات صاح ابو عدي قائلا عبد الرزاق لا تتحرك فعرفت الهدف فقفزت امام ابو عدي ووضعت مسدسي في صدغه قائلا اذا تحركت سوف اجعل رأسك مائة قطعة، ومسكت بيده اليمنى ومسك ابو عدي بيده الأخرى ومد يده الى وسطه وأخذ مسدسه واعطاني اياه، كان مسدس كولت بكرة ٣٨ملم، فوضعته في جيبي، فقال عبد الرزاق لأبو عدي، ابو عدي انا اخوكم لا تقتلني، قال له اهض، فنهض وانا امسك بيده، فأخذناه الى غرفة استراحة داخلية يربطها باب مع غرفة الرئيس، ونحن نسير نحو الغرفة وابو ايوب خلفنا نهض المرحوم ابو هدى محاولا تخفيف مايحدث فرجع اليه ابو ايوب قائلا ابو هدى لا تتدخل، فعاد المرحوم عماش الى مكانه، وضعناه في هذه الغرفة الصغيرة وطلبنا منه ان يجلس على حافة السرير فجلس، كان هناك جهاز تلفون صغير مرتبط ببدالة القصر فقام ابو عدي بقطع السلك الخاص به، بعد ذلك قال ليّ برزان ابقى هنا ولكن عليك ان تطلق النار على رأسه في حالة محاولته

القيام بأي حركة، وكرر عليّ قائلا انتبه، قلت لـــه مـــاعليك اذهب لترتيب الأمور، بقيت واقف في مكان يسيطر عليه، عاد ابو عدي بعد ان قام بأعتقال حماية عبد الرزاق بمساعدة بعـض الحزبيين، كنت اسمع صوت الأقدام والمصارعة في الممر الملاصق للغرفة التي كنت اعتقل بها عبد الرزاق النايف.. عاد ابو عـدي بعد مايقارب النصف ساعة او اكثر بقليل، فقال لعبد الـــرزاق تقرر تسفيرك خارج العراق، فأي بلد تختار، فرد عبد الـــرزاق قائلا بيروت، لبنان، فرد عليه ابو عدي لا لم تذهب الى لبنـان، واضاف قائلا انهض سوف نسفرك للمغرب، فنـــهض عبـــد الرزاق، ولكن ابو عدي قال له سوف نخرج الى السيارة الـــتي تنتظرنا على مدخل القصر ولكن عليك ان تعرف اذا حـــاولت ان تقوم بأي تصرف سوف اطلق النار عليك، فخرجنا وعبـــد الرزاق في الوسط، كانت سيارة المرحوم حردان واقفة علـــى مدخل القصر فصعدنا بها، كان ابو عدي في الخلف وكذلـــك المرحوم حردان وعبد الرزاق في الوسط وانا اجلس في الأمـــام وسائق السيارة ينطلق بنا الى قاعدة الرشيد الجوية في معســـكر الرشيد، يتبعنا عدد من الحزبيين والعسكريين، وصلنا القـــاعدة وكان ينتظرنا هناك الرائد الركن طاهر صالح التكريتي وقد قـلم بتهيئة طائرة من نوع كرانيا لنقلنا للمغرب، وعلى سلم الطائرة قال لي ابو عدي أخذه ومعك الرفاق عدنان شريف وســعدون شاكر وابراهيم الشيخلي الذي كان مرافق للمرحوم عمـــاش وجعفر الجعفري وعدد من الحزبيين، هذه اول مـــرة اركـــب الطائرة، كان منظر بغداد من الجو بديع، كنـــت اجلـــس الى جانب عبد الرزاق على المسطبة لأن الطائرة مخصصة للحمـــل وللتدريب، وليس للمسافرين.. بعد وقت طويل يقترب مـــن

الست ساعات او اكثر وصلنا مطار بن غازي في ليبيا فتزلنا للتزود بالوقود، فجلست مع عبد الرزاق في حديقة صغيرة على مدخل بهو المطار الذي كان عسكري على ما اعتقد، وذهب الرفاق الى دورة المياه والى المطعم...الخ ولكنني لم افارقه حرصا مني والتزاما بتنفيذ أمر ابو عدي على احسن مايمكن ولأخر لحظة.. بعد ساعة او نحوها طرنا قاصدين الرباط ولكن الكابتن...و... هبط في مطار العاصمة الجزائر للتزود بالوقود ايضا، في مطار الجزائر حدثت مشادة بين سعدون شاكر وابراهيم الشيخلي، عندما قال له سعدون انت مرافق لوزير الداخلية كيف تأتي معنا وتجلب كل مفاتيح مكتب الوزير معك؟ فكان ابراهيم غير متزن وحاول ان يتصرف تصرف غير لائق فنهرته، وقال له سعدون انني لا اتحدث معك هنا، سوف اتحدث معك في بغداد، اعجبني تصرف سعدون، وصلنا الرباط في الساعة الواحدة ظهر يوم ٧/٣١ فكان في استقبالنا عدد من مسؤولي اجهزة الأمن المغربي والتشريفات وسفيرنا حكمت سامي سليمان، استلموا الرهينة منا وأخذونا للمدينة ونزلنا في فندق حسان الذي هو افضل فندق في الرباط في ذلك الوقت انه مدهش في قاعاته وغرفه وحماماته وحدائقه الداخلية والخارجية ومطاعمه وباراته وكل شيء فيه، ليس لأننا بدو دخلوا مدينة مثل الرباط او فندق مثل فندق حسان، بل لأنه فعلا مدهش، ودققت ذلك عندما ذهبت للرباط في عام ١٩٧٤ عندما حضر ابو عدي مؤتمر القمة العربي بالرباط وكان انطباعي نفس الأنطباع الذي تكون عندي في اليوم الأخير من شهر تموز ١٩٦٨ رغم انني زرت بلدان كثيرة خلال الفترة ما بين تموز ١٩٦٨ ونهاية اكتوبر سنة ١٩٧٤..

كنت منهك من التعب، ذهبت للغرفة التي خصصت لي أخذت حمام واستلقيت على الفراش الوثير والحمام الواسع والبانيو الكبير...الخ فأخذني النوم و لم أستيقظ الا الساعة السابعة والنصف، أي وقت الغروب فقمت بترتيب نفسي ونزلت الى بهو الفندق احاول لقاء جماعتي فلم اجد منهم احد إلا جعفر الجعفري الذي ارتبط معه بصداقة مضاف الى الرفقة بالحزب، وجدته جالس في حديقة الفندق وامامه كأس من الويسكي لم اكن اعرف الويسكي او أي نوع من انواع الكحول قبل ذلك المساء، فقال لي اجلس فجلست فقال لي ماذا تريد ان تشرب قلت له كوكا او ببسي، قال ليش ما تشرب مثلي قلت له ما هذا الذي تشربه قال ويسكي قلت لا لأنني لم اجربه من قبل قال جربه قلت له لا، حاول معي ولكن دون جدوى فقال طيب اشرب بيرة فقلت له طيب ولكن اخاف ان ادوخ قال لا البيرة مثل البيبسي، فطلب لي قنينة بيرة فشربتها وطلب لي قنينة اخرى وشربت نصفها فشعرت بشيء من الدوخة، لأنني لم اشربها من قبل ولأنني منذ الصباح لم اتناول شيء من الطعام فتركت النصف الأخر.. بعدها طلبت من جعفر ان نذهب الى السوق لشراء بعض الحاجيات، ملابس داخلية وقميص وبنطلون وبجامة...الخ لأننا لم نجلب معنا شيء، قبل هذا سلمني جعفر مظروف فيه مبلغ من العملة المغربية قامت السفارة بأعطاء كل واحد منا مبلغ لشراء ما يحتاجه.. فذهبنا للسوق واشتريت ما احتاجه، اشتريت شنط يدوية الى أم عدي وأختي وتحت هذا الغطاء لشجرة الدر، عدنا للعراق وبعد يومين من وصولنا، وصلنا بوقت متأخر من النهار وجدت ابو عدي في البيت وسألني عن السفرة، فشرحت له كل التفاصيل

وسلمت أم عدي وأختي الهدايا، ففرحوا بها وفي المساء طلبت من اختي ان تسلم شجرة الدر الهدية التي جلبتها لها والتي هي شنطة يد وقنينة عطر اشتريتها لها من السوق الحرة في مطار القاهرة في طريق العودة ماركة "كارفن" فقامت سهام بتسليم شجرة الدر الهدايا، ففرحت وقالت شكرا المهم انه عاد سالم، هذه هي اول اشارة مباشرة للأهل بشعوري نحو شجرة الدر، رغم انهم يلاحظون اهتمامي واحترامي لها.

في الشهر التاسع سلمني ابو عدي ظرف فيه خمسون دينار، قال ان قيادة الحزب قررت تخصيص راتب شهري لك.. وبعد شهرين او اكثر تم منحي رتبة وقتية في الجيش في شهر نوفمبر من سنة ١٩٦٩ ذهبت للقاهرة في دورة تتعلق بمعالم الأستخبارات والأمن لمدة ستة اشهر لأنني منسب للأستخبارات العسكرية. في ذلك الوقت

في ١٩٦٩/٩/١٢ تمت خطوبة شجرة الدر وبنفس اليوم تم كتابة العقد.. كانت تلك الفترة جميلة جدا ورائعة بشكل لايوصف، كنت ازور بيت خالي مرتين او اكثر كل اسبوع التقي شجرة الدر وكنا نخرج للسينما ولتناول العشاء في احدى المطاعم الممتازة التي كانت منتشرة في بغداد وكان جوها عائلي وراقي وكان مستوى تلك المطاعم بنفس مستوى المطاعم في اوربا ولبنان، عكس ما هو عليه اليوم مع كل الأسف، كنت اشتري لها هدية بالمناسبات وكثير من الأحيان دون مناسبة ولحد الآن نحتفظ بتلك الهدايا الصغيرة التي هي عبارة عن بروش او خاتم او سوار...الخ كنت اشتري هذه الهدايا من صائغ بالقرب من فندق بغداد هو اهانيس دوش الذي اشتهر لأنني عَرفت أم عدي عليه وبدورها عرفت بيت البكر

وانتشرت شهرته لأن المجتمع العراقي مقلد وعوائـــل الدولـــة الجديدة مقلدين اكثر، انه كان افضل صائغ في بغداد، كـــانت شجرة الدر تخجل ولا تعرف كيف تعبر عن ماتريد قولـــه لي كانت تقترب مني وتقبلني وتهمس في اذني قائلة لماذا كل هـــذا حبيبي، ان حبك لي يكفيني فأرد عليها قائلا هذا تعبير بســـيط عن حبي لك.. انها ايام رائعة حقا، ولكن الحمد لله لم تنتـــهي، بل تعمقت وتجذرت وأينعت عكس ما هو عليه في العلاقـــات بين اغلبية الأخرين، تبدأ بهذا الشكل ولكن سرعان ما تبرد بعد الزواج وتبدأ المشاكل والتصرفـــات المخجلـــة.. ان علاقتنـــا ازدادت حرارة وقرب، بل التساق الى اخـــر لحظـــة وكـــان الأحترام، بل حتى الخجل موجود بيننا الى اخر يوم من علاقتنا، انها علاقة استطيع ان اقول عنها انها من الحالات القليلة الـــتي تستمر بالشكل الذي كانت عليه، ولكن مع الأسف انتـــهت مبكرا مثل حلم جميل.

استمرت خطوبتنا الى يوم ١٩٧١/٨/١٢ عندما لحقت بي شجرة الدر الى لندن لأنني ذهبت مع اخـــتي الـــتي تمرضـــت فأخذتها الى هناك للعلاج وكانت اختي سهام معـــي، فأتفقنـــا على ان تلحق بي الى لندن لكي نتزوج.. خلال فترة الخطوبـــة أخذت قطعة ارض من جمعية الضباط مقابل مستشفى الـــيرموك واستلفت من العقاري، اضافة لمبلغ الف دينار ساعدني بها ابـــو عدي فشيدت دار صغير ولكنه كان جميل وفرشته بأثاث جميلة ايضا اشتريتها من محل موبيليات آيـــوان المشـــهور في ذلـــك الوقت، وكان اول بيت من بيوت العائلة والمعارف يعلق علـــى جدرانه لوحات زيتية وتتدلى من السقوف ثريات كرســـتال اشتريتها من براغ عندما كنت بزيارة لها وعدد من اللوحـــات

الزيتية لازالت عندنا، اعطيت محمد قسم منها وضعها في بيته، انه كان عجبة للأهل وللأصدقاء.

تزوجت شجرة الدر يوم ١٩٧١/٨/١٢ ودعوت موظفي السفارة والسفير الأستاذ [redacted] كاظم الخلف وعدد من الأصدقاء لأحتفال بسيط (كوكتيل) في فندق ديفير الذي سكنت به لمدة عشر ايام بعدها انتقلت الى الشقة التي اجرتها لسكن اختي، كان العدد لا يتجاوز الخمسين رجل وسيدة، وكلف الكوكتيل بحدود المئتين وخمسون باون، ولكن بعد ايام سمعت عن طريق الأصدقاء ان العراقيين في لندن يتحدثون عن احتفال فخم اقيم بمناسبة زواجي كلف مبالغ ضخمة؟! بعد شهر او يزيد اكملت اختي علاجها وعادت مع اختي الأخرى الى بغداد وبقيت مع شجرة الدر في لندن لأن طيلة فترة وجود اختي في المستشفى كنا معها وكانت شجرة الدر تسهر على رعايتها مع اختي سهام وكانت تقضي معظم الوقت عندها، وكانت تحضر لها في الشقة بعض الأشياء من الطعام التي تستطيع تحضيره لأن سهام تبقى معها في المستشفى.. كانت كعادتها ودودة معطاءه مضحية لا تستطيع ان توقف نفسها من المشاركة في أي عمل يستوجب المساعدة، و لم اشعر مطلقا وكذلك الأخرين بشيء من الضجر او الشكوى لأنها عروسة وجاءت الى لندن لتقضي شهر العسل وليس لكي ترعى مريض وتطبخ ما يطلبه وتعمل كممرضة.. هذه هي جزء من صفات شجرة الدر.

بقينا في لندن مدة اسبوعين وسافرنا الى باريس لمدة اسبوعين، عدنا الى بغداد في منتصف الشهر العاشر من اكتوبر، ذهبنا الى بيتنا الذي تحدثت عنه كان عندي طباخ بلوشي كان

يعمل لدى السيد طه معروف وبما ان الأستاذ طه كان سفير في ايطاليا وشقيقه الذي هو صديقي المرحوم امين لا يحتاجه فطلبته منه، وكان عندي خادم كردي للتنظيف انه شخص أمين، الله يذكره بالخير، اسمه فرج.. بالمناسبة في احد الأيام كنت في البيت وكنت اسمع كاسيت لنجاة الصغيرة لأنني احب صوت نجاة واغانيها فأنتهى الوجه الأول للكاسيت فطلبت من فرج ان يقلب الكاسيت، و لم اكن اعرف انه لا يعرف كيف يقلب الكاسيت، فحاول فرج ولكنه على مايبدو لم يستطيع، فبعد دقائق انتبهت ان المسجل ساكت، فصحت فرج لماذا لم تقلب الكاسيت فرد علي قائلا اغا المسجل تعبان يحتاج ان يرتاح فضحكت وقلت له يا فرج ان المسجل لا يتعب ولكنك على مايبدو انك لا تعرف كيف تتعامل معه، لماذا لا تقول الصراحة؟ فضحك هو بدوره ايضا.

في صباح اليوم التالي زارنا الأهل بيت ابو عدي واختي وخالتي التي رعت شجرة الدر بعد ان فقدت والدتها وهي لم تتجاوز السابعة من عمرها، وقال ابو عدي لماذا لم تأتوا الى البيت، يقصد بيته، فقلت له وصلنا متأخرين بعض الوقت لذلك لم نكن نريد ازعاجكم، كانت شجرة الدر في الصف المنتهي من المرحلة الثانوية فنقلتها الى ثانوية الراهبات التي تحولت الى ثانوية العقيدة فيما بعد، لأن كل شيء اصبح عقائدي؟! شعرت انها ترغب بترك المدرسة فقلت لها حبيبتي انني اعرف انك سوف لا تتوظفين بعد اكمال دراستك الثانوية او الجامعية، لأننا انشاء الله لا نحتاج لذلك، ولكن الشهادة ضرورية للأنسان لأن لا احد يعرف ما تخفي الأيام له واذا لم يحتاجها للعيشة فقطعا يحتاجها من الناحية المعنوية والثقافية

وقلت لها انني قررت ان امتحن خارجي هذه السنة وانشاء الله نذهب سوية للجامعة، وفعلا تخرجت من ثانوية العقيدة ونجحت انا في الأمتحان الخارجي وذهبنا معا الى كلية القانون والسياسة في الجامعة المستنصرية وتخرجنا في نفس السنة، انها ايام حلوة.

سكنا في هذا البيت لمدة سنة، بعد ذلك طرح ابو عدي علي فكرة ان اسكن معه فسكنا مع بيت ابو عدي لمدة سنتين او اقل، بعد ذلك رزقنا الله بمحمد فعدنا الى بيتنا ولكننا عدنا وانتقلنا الى بيت في منطقة كرادة مريم بعد ان بدأ الأستملاك لها وتحويلها الى معسكر متخلف.

في حزيران من سنة ١٩٧٣ قام مدير الأمن العام ناظم كزار مع عدد من الحزبيين من الكوادر والقياديين بمحاولته المعروفة، فأختلفت مع مجموعة عناصر تعود للبكر وهم مظهر المطلك الذي مات غرقا عندما سقطت سيارته في نهر دجلة التي كان يقودها بسرعة عالية وهو مخمور، وهيثم أبن البكر وزهير احمد المطلك ومحمود الندا...الخ سبب الأختلاف لأنهم حاولوا الأعتداء على ناظم عندما تم القبض عليه في المنطقة الصحراوية التي تقع شرق بغداد بحجة انه اخذ منذر المطلك مع المختطفين، وصل ناظم للقصر الجمهوري بحالة لا توصف من الأعياء، بالكاد كنت اشخصه لأن الغبار غطى شعره ووجهه...الخ وانه فقد نظارته وقميصه ممزق...الخ فعندما وصل ناظم استلمته وادخلته الحمام الملحق بالغرفة التي كنت بها لكي يغسل وجهه، بعد ذلك طلبت منه الجلوس على احدى القنفات وطلبت له قدح شاي وكأس ماء.. في هذه الأثناء وصل الجماعة وبدأوا يحاولون الأعتداء عليه فنهرتهم قائلا ان

ناظم بعثي وقام بعمل من شأنه ان يحاسب عليـــه، وتوجـــد محكمة خاصة سوف تنظر بالأمر، ونحن لسنا عشـــيرة حـــتى نتصرف مثل هذا التصرف، فطلبت منهم ان يخرجـــوا مـــن الغرفة، و لم يكتفي ناظم بما قمت به، فقال مخاطبا محمود النـــدا انت مو بعثي ماذا تعمل هنا في بيت الحزب، اخرج من هنـــا لأن ليس من حقك ان تكون هنا، فرد عليه محمود بشـــيء لا اذكره فقال له ناظم اخرج والا فضحتك لأنني اعـــرف كـــل تصرفاتك.

بعد ذلك وصل ابو عدي للغرفة بعد ان كـــان في غرفـــة البكر فجلس مع ناظم وانا كنت معهم فقال لماذاياناظم عملـت هذا؟ فرد عليه ناظم عملت هذا خدمة للحزب قال لـــه ابـــو عدي كيف قال لأن هناك انحراف في قيادة الحزب عن خـــط الحزب قال كيف قال ما تعرف كيف يتصرف جماعة البكـــر وكيف يتصرف سعدون غيدان وكيف يتم تهريب اليـــهود الى خارج العراق مقابل مبالغ وكيف يتصرف حماد شهاب مـــع الحزب في التنظيم العسكري، وكيف يتصرف خالك الحـــاج خير الله، قال ما هي تصرفات الحاج خير الله، فقال ناظم قبـــل ايام كان هناك تمرين عسكري في منطقة الرمادي وكان الرفيـق محمد فاضل عضو القيادة القطرية هناك فجلس في الصف الأول فسحبه الحاج خير الله من طرف سترته وقال له اجلس بالخلف لأن هذا المكان ليس لك، واضاف هل نسيت كيف ضـــرب حجي خير الله الرفيق محي الشمري في مكتب المحافظ، والرفيـق محي عضو فرع، وقال لهذه الأسباب قمت بهذا العمل لكـــي اخدم مبادىء الحزب.

بدأ ابو عدي بالبكاء و لم يرد عليه بشيء فقال لي برزان اخذ ناظم للهيئة التي شكلت للتحقيق معه ومع مجموعته، فأخذته الى قصر النهاية وسلمته الى سعدون شاكر وكانت اللجنة هناك، عرفت فيما بعد ان ناظم لم يتكلم بشيء بالتحقيق خارج ما ذكره لأبو عدي، فقام سعدون شاكر بأعدامه، ولسعدون شاكر ثأر معه لأن ناظم كان يخبر ابو عدي عن تصرفات سعدون البعيدة عن تقاليد الحزب في ذلك الوقت والتي بدأت بوقت مبكر.. بعد ذلك أخبر الجماعة البكر وقامت عائلة البكر بمعاتبة عائلتنا قائلة، كيف برزان يقدم هذه الرعاية لناظم الذي كاد ان يقتل منذر وكيف يتصرف مع الوّلد، يقصدون مظهر ومحمود وهيثم وزهير هكذا ويطردهم من الغرفة امام الناس، وزعل البكر عندما سمع ذلك ولكنني قلت لهم عبر العائلة ان تصرفي صحيح لأنه مبدئي وانني مقتنع بذلك.. بعد ايام تم احالتي على التقاعد وبقيت مايقارب من السنة، بعد ذلك فاتحني ابو عدي بالعودة، قلت له لا مانع لكن بشرط ان لا ارجع للجيش لأنني لم ادرس العسكرية ولا احبها، لذلك في حالة عودتي للوظيفة يجب ان اعود للخدمة المدنية وحصرا لوزارة الخارجية.. فوافق على ذلك وتكلم مع البكر وصدر قرار بتعييني موظف بدرجة سكرتير ثالث في وزارة الخارجية، فألتحقت بوزارة الخارجية في الربع الأول من سنة ١٩٧٤ وتم تنسيبي للدائرة السياسية الأولى، كان معي السيد حاتم العزاوي رئيس الديوان فيما بعد ومدير الأمن العلم والأمن الخاص...الخ وكان معنا السيد معن عريم، لا اعرف اين هو الآن، وعدد من الموظفين سرور نجيب ومهند قاسم خليل وغيرهم.

استمريت بالعمل في وزارة الخارجية وهيئت نفسي بعد ان اتفقت مع شجرة الدر ان اطلب من ابو عدي ان ينقلني للعمل في سفارتنا في كندا او لندن لأنني كنت قد تخرجت، وكذلك شجرة الدر، من الجامعة عام ١٩٧٥-١٩٧٦ وكانت رغبتنا كبيرة للدراسة في اميركا او انكلترا، ولكن وفي هذه الأثناء فاجأني ابو عدي، كعادته دائما، بالطلب مني ان اعمل في مكتبه للأشراف على أمنه الشخصي، فقلت له بأن رغبتي ان اعمل في احدى سفاراتنا في اميركا او انكلترا وقد هيئت نفسي لذلك، لأنني ارغب بمعرفة ثقافة وتفكير العالم الأخر الذي اعتقده مهم لي كأنسان وكموظف دولة.. قال هذا صحيح ولكن الفائدة الأكبر الآن في بغداد، واضاف انه محتاج لي لترتيب امور امنه الخاص، وبعد أخذ ورد قلت له طيب ولكن بشرط، قال ماهو الشرط، قلت بأن يكون الأمر بصيغة التنسيب وليس النقل من وزارة الخارجية الى مكتب نائب الرئيس، لكي اعود للخارجية بعد ان نهيء الشخص الذي تعتمد عليه في هذا المجال، قال موافق.. فصدر الأمر بتنسيبي من وزارة الخارجية الى مكتب نائب الرئيس وقمت بتأسيس دائرة أمن المجلس الوطني وطورت اساليب الحماية بأدخالهم دورات في المخابرات والأمن وطلبت مستلزمات العمل من المخابرات والأمن وزدت من عدد افراد الحماية وكان معظمهم من الأقارب، الا عدد قليل من تكريت.. وكان مرتاح لعملي وللترتيبات التي قمت بها، وكنت اتطلع دائما للعودة لوزارة الخارجية لكي احقق رغبتي وحلمي الذي هو العمل في احدى الدول في العالم المتقدم وانهل من المعارف والعلم هناك، ولكن مع الأسف وفي احدى ايام شباط من سنة ١٩٧٧ يفاجأني ابو

عدي مرة اخرى كعادته ويستدعيني في صباح ذلك اليوم الى جناح استراحته في المجلس الوطني، وكان يتناول الفطور فجلست امامه، وبعد حديث عام واذا به يقول لي يوم امس كان مع الرئيس البكر ودار حديث عن المخابرات وعن عدم وجود شخص منا على حد قوله، واضاف انه اتفق مع البكر على ان اذهب للعمل في المخابرات كنائب لرئيس المخابرات، كان سعدون شاكر رئيس المخابرات في ذلك الوقت، حقيقة تفاجئت بما سمعته لأنني كنت اتطلع للعودة الى وزارة الخارجية لتحقيق حلمي وحلم شجرة الدر، فقلت له ولكن انت تعرف الصيغة التي جئت بها الى مكتبك، قال نعم قلت وانني لازلت اتطلع لتلك الفكرة، قال اننا محتاجيك في المخابرات، فحاولت اقناعه بالنظر ايجابيا لرغبتي، فشعرت انه تألم وقال برزان عليك ان تعرف حقيقة هي اننا مشينا في الطريق ووصلنا مرحلة يصعب العودة لها لذلك لابد من ان نستمر الى النهاية، فسكتت.. وبعد ايام قليلة صدر قرار بتعييني بمنصب نائب رئيس المخابرات، والتحقت هناك ولكن بقيت اشرف على أمن نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وبقى عندي مكتب في مكتب نائب الرئيس الذي كان في بناية المجلس الوطني (بناية حمورابي).. وجدت المخابرات اسم بغير محتوى، كانت الأمكانيات كبيرة والتسهيلات اكبر وطلبها لايرد مهما كان كبير، ولكن هذه الأمكانيات بأيادي متخلفة، وعدد قليل لا يتناسب مع هذه الأمكانيات، وكان العدد الكلي بما فيه الدرجات الخدمية وافراد الحراسة والسواقين والمراسلين لايزيد عن السبعمائة بما فيهم رئيس المخابرات ومعاونيه الثلاثة، الأول للشؤون الأدارية والثاني للشؤون السياسية والثالث للشؤون

الفنية.. اما عدد خريجي الجامعة فلا يتجـــاوز ٦%، اغلبـــهم حصلوا على تحصيلهم بطرق معينة. فبدأت بتطويـــر هـــذه المؤسسة وأسست معهد للأعداد والتدريب وبعد مدة أسســت كلية للأمن القومي تمنح الخريجين شهادة بكلوريوس في علـــوم الأمن والسياسة وكان يحاضر بها افضل الأساتذة من الجامعـات العراقية، وبدأت أرفد هذه المؤسسة بعناصر من اجهزة الدولـــة ووزاراتها المختلفة بما فيها وزارة الخارجية والجيـــش وأقمـــت علاقات وبروتوكولات مع اجهزة عربيـــة واجنبيـــة، منـــها الفرنسية والألمانية واليونانية وحتى الأنكليزية والأمريكية وكـــان لهذه الأجهزة الدور الكبير بتزويدنا بالمعلومـــات في مختلـــف المراحل وخاصة مرحلة الحرب مع ايران، وامور اخرى غـــير المعلومات، الى ان وصلت بهذه المؤسسة للدرجة المعروفة للناس داخل العراق وخارجه وللدولة، وكان لهذه المؤسسة دور مـــهم ورئيسي في صناعة الأسلحة الأستراتيجية وبحوث الطاقة الذرية وما تكلم عنه الدكتور الشهرستاني صحيح بما يتعلق بالجـــانب العلمي، واخرجت الدكتور جعفر ضياء جعفر من السجن بعد ان احاله مدير الأمن العام في ذلك الوقت فاضل البراك علـــى اساس انه عنصر فاعل في حزب الدعوة المحضور وهيئت له كل وسائل الراحة واقنعته للعمل في مجال الذرة مـــع تهيئـــة كـــل مستلزمات العمل وزوجته وخصصت له دار سكن، قمـــت بالأشراف بنفسي على تهيئته وتأثيثه، ووفرت له كل وســـائل الراحة وكسبته كصديق واقنعته بالعمل لصالح وطنه، وساعدني بذلك السيدهمام عبد الخالق الذي كان يعمل في الطاقة الذريـــة في ذلك الوقت والمرحوم نعيم العضاض الذي كان مدير عـــام

الدائرة العلمية في المخابرات، كان شخص ذكـــي جـــدا وذو اختصاص نادر في مجال الألكترونيات.

والمخابرات هي صاحبة مشروع المدفع العملاق وأتخذنـــا من وزارة النفط غطاء لجلب مواسير المدفع واجزاءه، ولأبـــداع العاملين في المخابرات والدائرة العلمية فيها قام الرئيس بمكافـأة هؤلاء العلماء بسيارات مارسيدس بعـــد ان اجتمـــع معـــهم بحضوري في مكتبه واستمع منهم عن تفاصيل المشروع وقبلـــه السلاح الكيمياوي والجرثومي، لقدأنتجت المخابرات الســلاح الكيمياوي وطلبت من الصنف الكيمياوي في وزارة الدفـــاع بأستلامه، ولكن تفاجئت عندما اتصل بي عبد الجبار شنشـــل قائلا ارجوك ابو محمد ان تطلب من الأخوان في المخـــابرات بالقيام بعملية النقل وخزن هذا السلاح لأن الصنف الكيمياوي في وزارة الدفاع غير قادر على ذلك لعدم معرفتـــه بكيفيـــة التعامل مع هذا السلاح.. وبعد ان عرف الرئيس بهذه الحقيقـة اعدم مدير الصنف الكيمياوي في وزارة الدفاع العميد الركـــن نزار النقشبندي بعد ان تركت العمل نهايـــة ١٩٨٣ بســـبب حسين كامل عندما كان الرئيس مغرم به.. تم نقـــل الدائـــرة العلمية من المخابرات الى رئاسة الجمهورية وجير حسين كامل ما استلمه من خبرة وانجازات في هذه المجالات وبموافقة الرئيـس بأسمه.

الشيء الذي يجب ذكره في هذا المجال هو انني لاحظـــت الرئيس بدأ يتضايق من المخابرات وبدأ عدم الود يظهر عليه في معاملته معي، وبما انني مستقيم واراجع نفسي بين الحين والحين و لم أجد خطأ ارتكبته، ولا احاول استكشاف اســباب هـــذا الأنزعاج وعدم الود، ولكن بعد ان تركت العمل في المخابرات

وبأصرار، عرفت ان هناك جو من الشكوك وهناك الكثير من التصورات والقصص عند الرئيس وابنائه وحسين كامل.. ووصلت هذه القصص والتصورات الى النساء، أم عدي وبناتها.. مفاد هذه القصص والتصورات ان برزان يعمل لنفسه ويهيء نفسه لأستلام الحكم وتوجد عند المخابرات جيش ودبابات ومدافع في معسكرات خاصة للمخابرات، الى اخره من هذه التصورات.. تحليلي ان الرئيس يعرف ان كل هذه الأمور لا وجود لها ولكنه يصدق ذلك من اجل ان يُزعل نفسه، وهذه هي طريقته، والسبب الذي يدفعه لكي يزعل نفسه لأنه شكوك مثل أي حاكم مشابه له وينتمي لنفس المدرسة، وقبل ذلك لأن ظروف نشأة ابو عدي غير طبيعية ومبنية على حسابات الفرصة والمؤامرة والتخلص من الأخرين اللذين يحضون بأحترام اجتماعي او مهني او سياسي لأنه يعتقد انهم الخطر الحقيقي عليه؟! لذلك واول ماصدر عنه بعد ان افتعل الزعل هو فصل جهاز الأمن الخاص الذي أسسته تحت اسم دائرة أمن القصر عن المخابرات لأن هذا الجهاز كان مرتبط بالمخابرات لأن كل عناصره منسبة من المخابرات للعمل في دائرة أمن القصر وقمت وبمساعدة قيادة المخابرات ومشاورها القانوني بوضع الهيكل التنظيمي لهذا الجهاز وقسمته الى شعب واقسام ووصف لمهمة كل شعبة وكل قسم وزودت هذا الجهاز بكل ما يحتاج.. وكانت المخابرات هي التي تشرف على أمن الرئيس وتسيطر على الأماكن التي يذهب لها، وفي احد أيام الشهر الثالث من سنة ١٩٨٣ كان الرئيس في زيارة لمدينة الموصل وكانت المخابرات هناك لتأدية واجبها في تأمين المكان والطريق وحماية الرئيس، اتصل بي السيد مانع عبد

الرشيد مدير أمن المخابرات في ذلك الوقت ومديرها فيما بعد يخبرني ان حسين كامل طلب منه ان يسحب المخابرات من الواجب ويعود الى بغداد، فذهلت لهذا الخبر، فقلت له لابد ان هناك خطأ حصل، أكد لي بأن لا شيء حصل ولكن هناك شغب يقوم به حسين وعدد من الحماية ضد المخابرات، قلت له نفذ ما طلب منك، وعادت القوة الى بغداد.. وعندما عاد الرئيس الى بغداد اتصلت بحسين كامل مستفسرا عن الموضوع فقال والله ما ادري وهذا توجيه الرئيس، قلت له لابد من شيء وصل للرئيس فرد بنفس الجواب ولاحظته يحاول التهرب، فقلت له يا حسين ان امن الرئيس شيء كبير ويحتاج الى رجال بدرجة معينة من الفهم والشعور بالمسؤولية...الخ وانا اعرف الموجودين، وانتهى الموضوع.. بعد اقل من نصف ساعة واذا بالرئيس يتصل بي ويقول، شبيك ويه حسين، فشرحت له الموضوع، فرد قائلا انك منذ الآن لم تعود مسؤول عن دائرة امن القصر، فرديت عليه ان الأمر يعود لك ولكنك تخفف عني بهذا القرار وان مهمتي بالأشراف على امنك مسؤولية متعبة لأنك كثير التنقل والحركة وتحتاج الى شخص متفرغ، وانني تعبت من ذلك وعندي من العمل بما هو كافي، انتهت المكالمة ولكنها كانت متوترة.. في نفس اليوم يصدر قرار بنقل العناصر التي اختارها حسين كامل وتمت عودة الأخرين...الخ من الأجراءات، وكأن الأمر مبيت، وما حصل ما هو الا غطاء لتنفيذ ماكان مبيت.. وبعد ايام تم تعيين حسين كامل مدير عام لجهاز الأمن الخاص ويصدر قانون بالجهاز يتضمن نفس الهيكل التنظيمي الذي وضعته.. بعد ذلك عرفت ان حسين كامل قال للرئيس انني اهنته وقلت له انك وعمومتك معروفين

في قدراتكم...الخ بمعنى انكم جبناء.. اقسم بالله لم يحدث مثل هذا مطلقا.. بعد تلك الواقعة بدأ الرئيس يتجنب مقابلتي وكانت تتجمع المذكرات ولأشهر و لم التقي معه.. وفي أحد ايام شهر آب من سنة ١٩٨٣ طلب الرئيس حضوري لتناول الغداء في بيته فذهبت ووجدت الأخوة سبعاوي ووطبان هناك، وبعد حديث عام وبعد ان تناولنا طعام الغداء وجلسنا في الصالون نتناول الشاي واذا بالرئيس يقول ان الجماعة عمامنا يريدون يأتون لي ليطلبوا رغد لحسين كامل لذلك طلبتكم لأسمع رأيكم.. بعد ذلك بدأت انا بالكلام بصيغة السؤال فقلت له هل تريد ان تخبرنا او تريد رأينا، فرد قائلا لا أريد رأيكم، واعتقد انه قال هذا بسبب ارتباكه وعدم ترتيب افكاره ومفاجأته بسؤالي، فقلت بما انك تريد رأينا فسوف اخبرك برأيي الذي هو على ما اعتقد رأي الأخوان كذلك، رأينا ان هذا الولد لا يصلح لنا كأبن، فقال لماذا، فقلت لأن نفسهُ غير طيب علينا ويحاول ان يزرع الخلاف والفرقة بيننا، قال هل تعرفني انني من الرجال اللذين يسهل التأثير عليهم؟ قلت انك بالأخير انسان، وعندما حسين يتزوج من بنتك سوف يكون مكانه على احدى هذه المقاعد التي نجلس عليها، بل اكثر سوف يجلس معك يوميا اكثر من مرة، وتبدأ تسمع منه ثم تتأثر بما يقوله، لا سيما انه خبيث وعجول على الحصول على مايريده.. قال انك غلطان، قلت اتمنى ذلك.. بعد ذلك تكلم الأخوان سبعاوي ووطبان بنفس الأتجاه، وعدت وقلت له ان اخوك سبعاوي يريد بنتك لأبنه، فقال لسبعاوي ارسل زوجتك لكي تتكلم مع البنت وامها، فرديت دون ان انتظر سبعاوي يتكلم قائلا، لا ترسل زوجتك لأن الموضوع هو تحت

يد ابو عدي اذا كان يريده هو الذي يعرف كيف يخرجه، واضفت ان ياسر لا يصلح للمقارنة مع حسين كامل الآن لأنه صغير السن ولازال تلميذا واضفت مازحا انه ضعيف وطويل مثل (الكصبة) لذلك اذا كنت جاد بالموضوع بهذا الأتجاه اقترح عليك ان تؤجل الموضوع لسنتين او ثلاثة لا سيما ان البنت لازالت صغيرة و لم تتجاوز الخامسة عشر من عمرها.. فقال طيب، نكتفي اليوم بهذا القدر وسوف نلتقي مستقبلا اذا حصل شيء، وقبل ان نغادر قلت له الكلمة الأخيرة في هذا الموضوع لأنني ادركت انه جاد ومصر على زواج ابنته لحسين كامل.. قلت له اريد ان اقول لك كلمة اخيرة وهي، انني ارى حسين كامل اشبه بقنبلة موقوته في جيبك ولكنك لا تعرف متى واين سوف تنفجر ولكن ياحافظ لو انفجرت لأن شظاياها سوف تصل الى مسافات بعيدة.. اقسم بألله ان هذا ما قلته لصدام حسين في ذلك الوقت، وهذا الكلام قاله بعد ثلاثة عشر سنة لعشيرته وحمايته عندما تمرد حسين كامل عليه وأخذ بناته بالتنسيق مع الأمريكان لأسقاط صدام حسين واستلام الحكم.

تركناه ولكن بعد ايام نسمع ان الخطوبة تمت.. وبعد ايام وفي بداية شهر ايلول سمعنا ان الزواج تم.. مفيد ان اذكر ان والدة صدام توفيت يوم ١٩٨٣/٧/٢٣ و لم يمضي على وفاتها شهر وبدأت عملية الخطبة و لم تمضي الأربعين يوم عليها وتم الزواج.. ولابد ان اذكر شيء اخر مهم هو عندما بدأت أمه تحتضر كانت أختي سهام بجانبها فقالت لها الأم اريد ان اوصيك بشيء تخبرين به اخوك صدام وهو: اوصيه ان لا يعطي أحد بناته لبيت حسن المجيد وخاصة بيت كامل لأن هؤلاء

غدارين، وتقربهم منه لأنه في هذا الموقع وعليه ان يتذكر كيف تبرأ ابوهم منه، من صدام، عندما قتل سعدون العمر وضرب عبد الكريم قاسم، وعليه ان يتذكر كيف تم زواج حسن من أم كامل السامرائية حسنه، جدة حسين كامل، ان حسن تزوج حسنه بعد ان حملت بكامل وتجنبا للفضيحة أجبر على الزواج وولد كامل بعد ستة اشهر من زواج حسن من حسنه.. واضافت ما يهم ان يعطي لبيت سليمان او غيرهم من بيت غفور، ونقلت سهام نص الكلام لصدام، فرد عليها أختي ليس كل مايسمع يجب أخذه بنظر الأعتبار.. بعد ان عرفنا بالزواج أجتمعنا نحن الأخوة الثلاثة في بيتي وتقرر ان نكتب له رسالة نقول فيها اننا في الدولة لأنك رئيسها وانظمينا للحزب لأنك سبقتنا...الخ وبما انك أتخذت قرارك دون مراعاة رأينا فيعني ان الأخوة ليس كما عرفناها ونشأنا عليها، عليه عليك ان تعتبرنا مستقيلين من مناصبنا في الدولة.. كنت رئيسا للمخابرات.. وسبعاوي مدير مكتب التنظيم السوري، الذي حذرت صدام من نشاط هذا المكتب داخل سوريا وعمليات التفجير الذي يقوم بها والأساءة التي سوف تلحق به وبالعراق، لا سيما انك (صدام) طارح نفسك كزعيم قومي، لذلك سوف يثقف النظام في سوريا ضدك.. واضفت ان النظام في سوريا سوف يتخذ من هذه العمليات ذريعة لغلق انبوب النفط المار عبر الأراضي السورية وفعلا لم تمضي اسابيع على هذا الحديث وقرر النظام في سوريا غلق انبوب النفط المار عبر اراضيها.. طبعا ايضا تحملت انا مسؤولية اعمال المكتب السوري داخل سوريا، فقام المرحوم الرئيس حافظ الأسد بحديث طويل في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الدار البيضاء عام ١٩٨٣ على ما اعتقد

وقال انه لا يستطيع ان يفهم اصرار الأخ برزان على القيام بعمليات التخريب والقتل في سوريا، واضاف انه يعتقد ان هناك امور أهم واكثر فائدة للعراق والأمة من هذه الأعمال التي يقوم بها في سوريا.. أما وطبان فكان محافظ لتكريت.. ومن اليوم الثاني انقطعنا عن العمل الرسمي.. كانت صدمه لصدام لأنه لم يكن يتوقعها لأنه لا يستطيع ان يفهم او يصدق ان هناك انسان يترك موقع وامتيازات...الخ في دولة مثل دولته، لاتوجد ضوابط بها لأي شيء.. فثار وبدأ يصرخ ويقول تحالفوا ضدي لأنني ليس أبن ابوهم، عليهم ان ينتظروا...الخ هذا ما نقله لي حامد حمادي سكرتيره في ذلك الوقت.. بعد يومين او نحوها ارسل رسالة لي واعطى صورة منها الى سبعاوي ووطبان لم يوفر فيها كلمة او تهمة الا وذكرها ضدي في هذه الرسالة، سوف يجد القاريء صور من هذه الرسائل في الملحق وكذلك جميع المراسلات التي تتعلق بهذا الموضوع، سوف يتضمنها الملحق من الكتاب.. قال في رسالته ان برزان قادكم للهاوية وان برزان له اهداف اخرى غلفها في هذا الموضوع وشبه الموضوع بحصان طروادة...الخ وحذر وزبد ورعد وتوعد من مغبة أي تصرف يصدر منا او اتصال نقوم به مع حمايته وحرسه وبقية اجهزة الدولة ومؤسساتها؟ استغربت من هذا الكلام الذي ذهب بعيدا والى امور ليس لها علاقة بما نحن بصدده.. هذا هو ابو عدي وسيطرة المؤامرة على تفكيره.. اعطيت الرسالة الى شجرة الدر لقرأتها فقرأتها ووضعتها جنبها و لم تعلق بشيء، ولكن بعد عشرة دقائق او نحوها سألتها عن رأيها فقالت انه فاقد اعصابه وصوابه واعتقد انه سوف يذهب بعيدا في تفكيره وقراراته اللاحقة وعليه يجب

ان نتجنب استفزازه، لأنه على مايبدو اول مرة تحصل معه بعد ان وصل الى الكرسي الذي تطلع له منذ وقت بعيد وعمل وتحمل من اجله الكثير، ان شخص يقول له وداعا.. انه تعلم ان يطرد الأخرين وليس الأخرين هم اللذين يتركوه، واضلفت يجب ان نجمع اغراضنا ونفتش عن مكان لنسكنه لأنهم سوف يزعجونك اذا بقيت هنا، وليس بعيد ان يطلبوا وبطريقة فظة ان تترك المنطقة.. وختمت كلامها قائلة سوف احتفظ بهذه الرسالة للتأريخ لأنه سوف يكتشف في يوم من الأيام ان كل ما قاله خطأ، وغيرك هم اللذين ينطبق عليهم هذا الكلام.. (كنا نسكن دار تعود للدولة بعد ان استملكته من السفارة المصرية التي بدورها اشترته من عائلة السيد ضياء جعفر الوزير السابق في العهد الملكي والواقع على نهر دجلة مجاور لبيت الأمير عبد الاله) فقلت لها ما تقوليه صحيح لذلك يجب ان نفتش عن دار لأيجاره لأننا لم نكن نملك دار في بغداد في ذلك الوقت، وقد بدأنا ببناء دارنا الحالي في الشهر الخامس من سنة ١٩٨٣، أي قبل الأزمة بثلاث شهور.. واضفت لكن يجب ان نستأجر دار بالقرب من منطقة القصر وحصرا ضمن المنطقة التي يسيطرون عليها امنيا وذلك لأعتبارين الأول ليتحملوا المسؤولية في حالة حدوث لي شيء لأنهم سوف لا يستطيعون تبريره والأعتبار الثاني هو عندما اسكن ضمن المنطقة التي يسيطرون عليها سوف يكونوا على بينه من حركتي وعلى من يراجعني وبالتالي سوف يطمئنون من عدم وجود شيء يخيفهم، قالت تمام، فبدأت ابحث عن بيت استأجره فوجدت بيت في بداية شارع أم العظام قبل قصر دجلة عندما تترك نصب ١٤ تموز المقابل لبوابة القصر خلفك، يعود لشخص اسمه شاهين

الصكب، اجرته بمبلغ الفين وخمسمائة دينار سنويا.. دفعت اجور السنة الأولى مقدما، كان البيت صغير فيه ثلاث غرف نوم وصالون وغرفة طعام وغرفة تلفزيون ومطبخ، اجرينا عليه ترميمات، فخصصنا غرفة لي ولشجرة الدر، وغرفة للأطفال الأربعة، اشترينا اسرة على نظام القطار، الواحدة فوق الأخرى، والثالثة وضعنا بها الدواليب والملابس العائدة لنا جميعا.. رتبت شجرة الدر الدار بشكل رائع من حيث الستائر وتوزيع الأثاث...الخ كان بسيط ولكنه جميل ومريح جدا، وكان يعجب من يزورنا من الأهل اللذين هم الأخوات وشقيقة شجرة الدر التي تزوجها وطبان عام ١٩٨٦ وبعض الأصدقاء لأن زيارات الأهل تقلصت لأن هناك ضغوط عليهم من اجل مقاطعتنا وكذلك الأصدقاء يتعرضون لضغوط اكثر من اجل مقاطعتنا، بل خضع قسم منهم للمضايقة والتحقيق مثلما حصل للسيد فؤاد الوتار عندما اختطف من الشارع وتم التحقيق معه عن علاقته معي ومع وطبان وهل هناك تجارة بينه وبيننا؟ وكذلك لناس اخرين منهم المهندس فاضل عجينة الذي كان يشرف لي على تنفيذ البيت الذي نسكنه الآن وكذلك المهندس المقاول واركيس درزي الذي كان ينفذ لنا بناء الدار، كانوا يتعمدون أخذ الفنيين والخلفات للجيش الشعبي من اجل مضايقتي ولتعطيل انجاز الدار.. كذلك كانوا يفتشون خلف العناصر اللذين يعملون عندي، سائق، حارس، خادم، هل موقفهم سليم من الخدمة العسكرية...الخ

في احد ايام تموز عندما كان قصي في (دورة صيفية) في احد المعسكرات شمال تكريت قام بالأمر للأمن الخاص بجلب محسن وبطرس، الأول يعمل سائق عندنا وليس له صلة بالدولة

والثاني مراسل عندنا وكذلك ليس له اي صلـــة بالدولـــة الى المعسكر، فأخذوهم الى هناك وبقوا واقفين تحت شمس تموز الى الساعة الثالثة بعد الظهر، بعدها جائهم غسان عبـــد الرشـــيد مرافق قصي وقام بتدقيق دفتر الخدمة العسكرية لكـــل منـــهم ووجده سليم وليس لهم علاقة بالدولة وانهم موظفين اهليـــين عندي، قال لهم انصرفوا، فتركوهم يعودون مشيا على الأقـدام من المعسكر الى الشارع العام الذي يبعد مسافة سبعة كم عـــن المعسكر دون طعام ولا ماء، هذه واحدة من الدكـــات الـــتي قاموا بها.

بعد ايام قاموا بسحب السيارات الأثنتين التي تعـــود لنـــا وليس لها علاقة بالدولة وبقت عدة ايام عندهم الى ان تـــأكدوا بأنها لا تعود للدولة ولا اشتريت من الدولة، فقاموا بأعادتهـــا لنا.. سكنا في هذا الدار من اكتوبر ١٩٨٣ الى نهاية منتصـــف عام ١٩٨٦ عندما اكتمل بناء الدار الذي نسكنه الآن، تعرضنا لمضايقات تكاد تكون يومية وفي مختلف النواحي، كان الجنـــود يتعمدون الوقوف في باب الدار لأن الرئيس كان يمر بموكـــب طويل من امام الدار مرتين باليوم عندما يأتي مـــن الرضوانيـــة للقصر في الصباح وعندما يعود للرضوانية بعد انتهاء الـــدوام الرسمي، لذلك كان الجنود يتوزعون في الشارع من القصـــر الى مدخل منتجع الرضوانية وكان حسين يتقصد ان يـــأمر احـــد الجنود ان يقف في باب دارنا ويمنع من يخرج او من يدخـــل، لذلك كنت ابقى في البيت و لم اخرج عندمـــا الاحظـــهم في الشارع لأن سبق ومنعوني من الخروج، لذلك وتجنبا للأصطدام معهم كنت ابقى في البيت الى ما بعد انسحابهم لأنني اعـــرف انهم يريدون ان يستفزونني لكي يوظفوا ما يحصل ضدي.. لقد

اثر هذا الجو على الأطفال وعلينا جميعا وكذلك صغر الدار كنا نشترك جميعا بحمام واحد، وكان البيت صغـــير الى حـــد لا يستطيع الأطفال ان يتحركوا.. لذلك اثر هذا الوضـــع علـــى صحتهم، لذلك كنا دائما نذهب الى تكريت لأن عندنا هنـــاك بيت معقول وحديقة يستطيع الأطفال اللعـــب بهـــا.. كـــان يتنفسون الأطفال عندما نذهب الى تكريت، يبدأون يضحكون فرحا ونفسيتهم تتغير، كنا نذهب في كل نهاية اسبوع وكذلك في عطلة نصف السنة والعطلة الصيفية، ولكن كل هذا الضغـط والأمور المزعجة التي تحيط بنا كانت شجرة الـــدر تمتصـــها وتخفف من تأثيرها علي وعلى الأطفال، كانت صلبة مثل الماس وحادة مثل الليزر معهم عندما يحصل أي لقاء بالصدفة، كانت لا توفر شيء من الحقائق والنقد الا وتقوله لهم.. في احـــدى المرات تطاولت بنت صدام أم المشكلة فأنبرت لها شجرة الـــدر ولقنتها درسا لا تنساه وبدأت بنت(الأصول)بالبكاء وهي تقول كل هذه السنوات لم تنكسروا، فكيف نقدر عليكم.. قالت لها لم ننكس انشاء الله لأننا على حق وانتم على الباطل، وســـوف تبقون ماتكدرونا انشاء الله.

لاقينا الأمرين خلال تلك الفترة التي تقع بين نهايـــة عـــام ١٩٨٣ ومنتصف عام ١٩٨٧ وان تغيرت اساليب الملاحقـــات والتزوير بشكل او بأخر، ولكنه من اجل نفس الهدف الـــذي هو ابعادي عن الرئيس واثارة المخاوف والشكوك لدى الرئيس مني، ولكن وبما ان رغبتي بالعلاقة مع الرئيس اصيلة وبعيدة عن أي حسابات استمريت بتوجيه الرسائل للرئيس رغم انه كـــان لا يجيب عليها وكان يهملها، وسوف اذكر نص تلك الرسائل بالملحق، واخر رسالة ارسلتها له قبل عيد ميـــلاده الخمســـين

عندما قلت له في ١٩٨٧/٤/٢٨ سوف تدخل العمر الثـــاني، وبما ان للأنسان عندما يدخل العمر الثـــاني تفكـــير وشـــعور خاصين لأنه اصبح في قمة النضوج لذلك أأمل ان نطوي هـــذه الصفحة ونبدأ بصفحة...الخ وفي يوم ١٩٨٧/٤/٢٧ اتصلـــت اختي سهام تقول ان الرئيس ارسل خبر مفـــاده انـــه يريـــدك وكذلك الأخوة سبعاوي ووطبان غدا لتناول الغداء وهنـــــاك كلام منه يجب ان تسمعه، فذهبت الى بيت سهام وكانت معي شجرة الدر، فأخبرتني سهام بما طلب منها وســـلمتني ورقـــة مكتوب عليها بخط زوجها رشيد النقيب تقول، طبعا نقلا عـــن صدام، نلتقي ولكن لا يوجد شيء مشترك بيننا سوى الشرف، والشيء الأخر احذرهم من مضايقة النسباء، يقصـــد حســـين كامل واخوه صدام كامل.. قلت لها بالنسبة لي ليـــس هنـــاك مشكلة لأنني انظر للعلاقة على انها اخوية اصيلة وبعيدة عن أي امور اخرى، ومن اجله فليس هناك أي نية بأثارة المشاكل مـــع اولاد كامل حسن، ولكن هل تم ابلاغ اخويك.. قالت انهـــا اخبرت سبعاوي ورفض هذه الشروط ووطبان سوف يصل في أي لحظة وفعلا وصل وطبان واخبرته بما اخبرتني به، ولم يكـــن عنده مانع او ملاحظة، وسوف يجد القاريء الورقة بخط السيد رشيد النقيب في الملحق.

في اليوم التالي ذهبنا الى بيت اختي سهام وكـــانت معـــي شجرة الدر والأطفال لنذهب معا من هناك وكان يفـــترض ان يكون الأخوة هناك، ولكن لم اجد الا وطبان وعندما ســـألت عن سبعاوي قالت في بيته يرفض الذهاب فتـــم الأتفـــاق ان نذهب جميعا الى بيت سبعاوي لأقناعه بالذهـــاب لأن عـــدم ذهابه سوف يفسر ان رغبتنا للقاء مع صدام كانت لحســـابات

واهداف معينة وبما اننا لا نتطلع لأي شيء لذلك ليس هناك ما يمنع من اللقاء المشروط، وفعلا استطعنا ان نقنعه وذهبنا الى بيت الرئيس، استقبلنا هناك زوجته وابنائها الأثنين، جلسنا كان الكلام قليل وليس هناك حديث كان الطرفين في حالة صمت، طبعا وجدنا في الداخل بنات صدام زوجات ابناء كامل حسن.. كان الجو ثقيل جدا، بعد مايقارب الساعتين وصل الرئيس فألتقينا معه في مدخل الدار وتعانقنا معه، كان معه حسين كامل وعدنان خير الله، تصافحنا ايضا مع حسين كامل، كان حسين كامل يشعر بالأنتصار، ولكن انزعاجه من اللقاء ممكن ان يلمسه المنتبه، رغم المكر المعروف عنه، السبب من الأنزعاج هو خشيته من مستقبلي ومستقبل العلاقة مع الرئيس رغم عشق الرئيس له.. اما عدنان خير الله فكان انزعاجه واضح وملموس و لم يتكلم بكلمة واحدة عن المناسبة او غيرها وكان وجهه مكفهر والسبب لأنه يبغضني بسبب موقفي من البكر والد زوجته عندما اثرت موضوعه في مؤتمر الحزب التاسع في حزيران ١٩٨٢ لأنني لاحظت ان هناك وزراء وكوادر في الحزب وحتى قياديين يترددون على البكر، فقلت للرئيس صدام وهو كان رئيس المؤتمر، هناك مسألة تحتاج الى توضيح لا سيما ان كل كادر الحزب وقيادته موجودين في هذا المكان، واريد ان اسأل هل تردد وزراء وكوادر الحزب وقسم من قيادته على الرفيق ابو هيثم مسموح، واضفت انني اريد ان يوضح ذلك بحضور جميع الرفاق، فقال الرئيس التردد غير مسموح، وان الرفيق ابو هيثم كان امين سر الحزب القطري ورئيس للجمهورية ولكنه الآن خارج القيادة الرسمية والحزبية ولا يوجد له أي دور في الحزب او الدولة،

بطريقة

وتكلم بصفة حازمة وواضحة ووضع الأمور في اتجاهها الصحيح دون لبس او غموض، وقبل ذلك صدر أمر من الرئيس بسحب حرس وسيارات البكر، ولكن لم يكن لي دور بذلك ولكن عدنان اعتقد انني خلف الموضوع، وكذلك وقوفي خلف نقل منذر احمد المطلك من بعثتنا في جنيف الى سفارتنا في الأرجنتين، بسبب جنيف في قلب اوربا وعقدة مواصلات...الخ من الأمور المعروفة، وكان له نشاط مع جميع العراقيين في الخارج وفي اوربا سواء كانوا عرب او اكراد، شيوعين، بعثيين خارج الحزب...الخ لذلك طلبت موافقة الرئيس على نقله الى مكان بعيد عن المنطقة التي يتواجد بها هؤلاء وغيرهم، وتم ذلك. وكان الهدف حوصلته وليس ابعاده كما فهم.

اضافة الى ذلك وبعد ان تناولنا الغداء وخرجنا من بيت الرئيس ونحن في باحة الدار، وكنا نسير بأتجاه السيارات، عدنان وسبعاوي وانا، قال سبعاوي لعدنان بصيغة الجمع نحن جميعا مرحبين بهذا اللقاء وينوي سبعاوي اقامة دعوة للرئيس يحضرها عدنان والأقرباء، وبما انه فاته ان يخبر الرئيس ولصعوبة الأتصال مع الرئيس لذا يطلب من عدنان ان يخبر الرئيس، فقال عدنان يتثاقل انه سوف يخبر الرئيس، ولكن فيما بعد تبين انه لم يخبر الرئيس، وقبل ذلك وقبل صدور قرارات مجلس قيادة الثورة، بأحالتنا للتقاعد في الوقت الذي قدمنا استقالة من المناصب التي كنا فيها، وبعد ارسال رسالتنا الأولى للرئيس وقبل ان يغضب للسبب الذي سببه عدنان، اتصل بنا عدنان خير الله وقال تعالوا عندي بالبيت لأن الرئيس يريدكم فذهبنا الساعة الثانية عشر ظهرا وبقينا هناك الى الثالثة والنصف وعندما سألناه كيف سيتم اللقاء قال ان شخص سوف يصل

من قبل الرئيس يأخذنا جميعا الى مكان الرئيس، ودار كـــلام كثير خلال هذه الثلاثة ساعات، وكان كله عن الموضـــوع، ومن ضمن الذي قاله عدنان بصيغة السؤال هل تريدونـــني ان اقدم استقالتي معكم؟ فرديت عليه لا لأن الأمر سوف يفســـر بأكثر مما يحتمل وبطريقة بعيدة عن اساسها، وتأخذ نفس صيغة الأزمة التي حدثت للقيادة المصرية في عهد عبد الناصر، والأمـــر متروك لك ولأسبابك.. الذي تبين فيما بعد ان الأتفاق بينـــه وبين الرئيس هو ان يتصل مع الرئيس عندما نحضر عنده، ومـــن ثم الرئيس يرسل شخص يأخذنا او يحضر الى بيـــت عدنـــان، ولكن عدنان لم يتصل وقال ان الرئيس سوف يرسل شـــخص، ولذلك غضب الرئيس مفسرا عدم اتصال عدنان علـــى اننـــا رفضنا اللقاء معه، فثارت ثائرته وأتخذ قراراته الرسميـــة وغـــير الرسمية وارسل لنا رسالته التأريخية التي يتوعدنا ويحذرنا من أي تصرف، كما عبر عنه، او أي اتصال مـــع حمايتـــه وجيشـــه وحرسه واجهزته، وقال للأخوان ان برزان قـــادكم للهاويـــة وشبه موقفي بحصان طروادة...الخ مـــن التـــهم والتـــهجم والتحامل، كما ذكرت في البداية، هذا تبين عندمـــا اعيـــدت العلاقة معه من جديد وهو الذي قال انه كلف عدنان بدعوتنـــا للقاء معه وعلى اساس ان عدنان يتصل به...الخ وبما انـــه لم يتصل، ففسر الأمر على انه رفض من قبلنا للقاء معه.. وهنـــاك اسباب اخرى لموقف عدنان مني بشكل خاص ومن ســـبعاوي ايضا هناك سبب.. الأسباب التي تخصني هي لأنني كنت خلف قرار الرئيس بأخراج خليل العـــزاوي مديـــر الأســـتخبارات العسكرية المرتبطة بوزير الدفاع وخليل معروف انـــه (زلمـــة) عدنان ومدير اموره الخاصة، السبب الذي جعلني اقنع الرئيـــس

بأعفاء خليل العزاوي من منصب مدير الأستخبارات هو علاقات خليل الغير مريحة والغير واضحة خارج العراق وداخله اضافة الى انتهازية خليل ونفاقه وتسهيل امور غير شرعية لعدنان خير الله في المجال المالي والأجتماعي، والسبب المهم هو محاولته زرع الفرقة والخلاف بيني وبين عدنان عندما نقل له كلام غير صحيح حول كميات الأسلحة وانواعها التي تزود وزارة الدفاع المخابرات بها لأجل تسليمها للأكراد الأيرانيين والعراقيين اللذين كانت المخابرات تقودهم لشن عمليات ضد ايران، وقال ان هذه الأسلحة خارج نطاق استعمال المخابرات من حيث النوعية والكمية وان برزان يفرض على الدفاع رأيه...الخ في حين هناك لجنة شكلت من قبل الرئيس، مدير الأستخبارات عضو فيها تناقش طلبات المخابرات فقرة بعد فقرة وتسمع المسببات وعلى اثرها توصي للرئيس والرئيس هو الذي يأمر بذلك، فعندما سمع الرئيس بهذا التصرف استاء منه وقبل ذلك ان خليل وشخصيته وعلاقاته...الخ معروفة للرئيس فقرر اعفائه، مما اثار استياء عدنان ولكن دون تعليق او رد فعل كعادته المعروفة عنه والتي هي الباطنية والغموض لحين ما تسمح الفرصة.

السبب الأخر لأنني اعتقلت اثنين من اصدقائه...الخ والثالث منعته من دخول العراق لأنهم معروفين انهم تجار سلاح وارتباطاتهم مشبوهة وهم:

الأرمني وليم ابكيان

الأرمني سركيس اغولنيان الذي سجن في الولايات المتحدة

والسوري الأصل عاطف دانيال الذي كان يترجم للوفد الذي قاده عدنان خير الله للتفاوض مع الفرنسيين لشراء طائرات الميراج؟

تناولنا الغداء، لاحظت ان الرئيس كان متأثر وكانت عيناه تدمع وصوته غير طبيعي.. لم يجري أي حديث كان هو المتكلم وكلامه كان عن التصنيع العسكري وكيف جماعة حسين، حسب تعبيره، استطاعوا تصنيع اسلحة مختلفة وقنابل للطائرات وللمدفعية...الخ واضاف انه كان مع القيادة لمشاهدة هذا الأنجاز، وطلب مني ان ازور المعرض لمعاينة ما استطاع مجاهدوا التصنيع العسكري انجازه، وفعلا ذهبت بعد يومين وكان في استقبالي مدير المعرض وتجولت بالمعرض ولكنني كنت اشعر ان العناصر التي تتجول معي كانت تدقق النظر في نظراتي وحركتي وبعد ان اكملت الجولة طلبوا مني ان اسجل كلمة في سجل الزيارات، وكتبت عدة كلمات اهنيء المسؤولين عن المعرض على حسن التنظيم وابارك لهم هذا الأنجاز.

بقت العلاقة اشبه بالسابق عدا في المناسبات التي هي الأعياد، الى ان انفجرت المشكلة بينه وبين ابنه وزوجته بسبب علاقته مع سميرة الشاهبندر وقيام عدي بقتل كامل حنا بسبب قيامه بدور حلقة الوصل بين الرئيس وسميرة ولأنه مكلف من قبل الرئيس بجلبها له وارجاعها الى بيتها ورعايتها...الخ انفجرت الحالة التي كانت اشبه بالنار تحت الرماد في ليلة ١٩٨٨/١٠/١٧، كنت في تكريت لأن احد اعمامنا الذي هو احمد عبد المسلط قد توفى، فكنت جالس في مجلس الفاتحة صباح يوم ١٩٨٨/١٠/١٨ وفي حوالي الحادية عشر من صباح

هذا اليوم جائني الشخص الذي يعمل عندي في البيت هنـــاك وقال لي ان الرئيس اتصل يطلب الكلام معـــك ويطلـــب ان تتصل به، فذهبت للبيت واتصلت بالرئيس بعد السلام ســـألني عن مكان وجودي قلت له انني في تكريت، قال تصورت انك هنا في بغداد لأنني محتاجك، وهذه لأول مرة اسمع هذه الكلمـة منه لأنه لا يقولها مطلقا، قلت له سوف اكون عندك بعد اقـــل من ساعتين، قال طيب ولكن عليك ان لا تسرع في الســياقة، قلت له انشاء الله.. وصلت بغداد بعد الظهر، اخبرتني شـــجرة الدر بما حصل في الليلة الماضية وان أم عـــدي طلبـــت مـــن شجرةالدر ان تذهب لها فذهبت ووجدت حالة (اختها) سـيئة جدا والوضع غير طبيعي، ولكن أم عدي لم تفصح عن شـيء، لابد ان يكون هناك شيء ولكنهم يحاولون عدم الأفصاح عنه، واضافت اعتقد ان عدنان خير الله يعرف الحقيقة، قلـــت لهـــا كيف شعرت بهذا، قالت لأن عدنان لا يتكلـــم ولا كلمـــة واحدة وكل تعابير وجهه تقول انه يعرف السبب وانه مشـمئز من ما حصل وما يحصل، ويظهر انه غير متفـــاجيء ولا هـــو مهتم بما يحصل، وقالت ان عدي الآن في المستشفى لأنه حاول الأنتحار لأنه تناول عدد من حبوب الفاليوم؟ قلـــت لهـــا ان الرئيس اتصل بيّ وطلب حضوري، قالت اتصل به، فأتصلت به وطلب مني ان اذهب الى بيته، كانت الساعة الخامســـة بعـــد الظهر، ذهبت ووجدته في حالة حيرة اكثر منها من أي حالـــة اخرى، اخبرني بما حصل وقال ان عدي قتل كامل حنا عندمـــا كان كامل مع مجموعة مع اقربائه يسهرون في جزيرة الأعـــواس وعلى مايبدو انه كان مخمور وقام بأطلاق العيـــارات الناريـــة وكان عدي قريب من المنطقة التي كان فيها كامل حنا وايضـــا

كان بدوره مخمور فأرسل له خبر يطلب منه الكف عن اطلاق العيارات النارية، ولكنه لم يتوقف فقام بضربه بعصا على رأسه مما سبب نزيف داخل رأسه سبب وفاته.. تبين فيما بعد ان كامل حنا كان محتفل بزواج عمه من سميرة الذي تم قبل ايام، وبما انه مدلل الرئيس وصاحب الخطوة الكبيرة عنده وفي داخله يعتبر نفسه امين سر الرئيس، وقبل ذلك او اثناءه ان الرئيس اعطى كامل حنا نقود فاقت [redacted] اي مسؤول في الدولة، كان الوزراء واعضاء القيادة وغيرهم يتوددون لكامل حنا، كان يتنقل بالهليكوبتر وعندما يذهب الى المحافظات لترتيب الأمور قبل وصول الرئيس او لأي سبب اخر يخرج المحافظ لأستقباله.. وفي احدى اللقاءات مع الرئيس قال لي ان حسن العامري الذي كان عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية للحزب ووزير التجارة يتودد لكامل حنا ويسأله عن انطباعتي عنه، لم اعقب بشيء عن ما سمعته منه.

حاولت ان اخفف عليه وقلت له ان الحدث وقع وعلينا ان نتدبر الأمر، قال ان هذا الولد سيء وناقص تربية، لم اعقب بشيء، ولكنني قلت له سوف نتدبر الأمر وعليه ان يهدأ، طبعا عندما توفى كامل حنا، ارسل الرئيس عزت الدوري لتشيعه؟ في اليوم الثاني ذهبت للمستشفى التي كان عدي فيها لزيارته ولأستطلاع الوضع، كان في مستشفى ابن سينا، كان شجرة الدر معي، كان متمارض اكثر من ماهو مريض، كانت امه هناك واخوه وحسين كامل واخواته، الأم كانت قليلة الكلام واقرب للصمت، حسين كامل كان مسرور لما حصل لأن ما حصل سوف يحتاج لفترة لأصلاح العلاقة بين الأب والأبن، اما اخوه قصي فأيضا كان وضعه اشبه بوضع حسين كامل،

بل كان يتصرف ويتحرك كمن يريد استغلال الفرصة، واظهار نفسه على اساس انه المخلص المطيع والمستقيم...الخ كان الوقت بعد الظهر ولازلنا عندهم في المستشفى وكنت في الصالون وشجرة الدر وام عدي واخرين لأن حسين كامل واخرين كانوا في غرفة عدي، سمعنا اصوات اقدام وركض وصراخ، خرجت لأستطلع ما حصل واذا بقصي يقول لي ان عدي خرج وأخذ السيارة وذهب واضاف اعتقد انه ذهب الى الرضوانية لملاقات أبي، وعندما سمعت امه واخواته لاحظت ان خوف وقلق فضيع انتابهن حتى سمعتهن يقولن يا ستار سوف واحد يقتل الأخر؟ استغربت من هذا الكلام ولكنه جلب انتباهي وبدأت اتذكر ما سمعته من شجرة الدر واعيده مع نفسي، واقول مع نفسي اذا" ما شعرت به شجرة الدر صحيح ان هناك سبب لما حصل ولكنهم لايريدون الأفصاح عنه.. بعد مايقارب النصف ساعة خرجت وشجرة الدر عائدين للبيت.. بحدود الساعة السادسة مساء اتصل بي الرئيس يقول احضر فورا للبيت، خرجت مسرعا متوجها الى بيت الرئيس.. وصلت ووجدته جالس في الصالون يرتدي ملابس سبورت، بنطلون وسترة وشفقة على رأسه، قال لي هل تعرف ماحصل، قلت لا، قال جاء هذا المجنون الى الرضوانية ويؤشر بأصبعه نحوي قائلا اذهب الى زوجتك، يقصد أمه (أم عدي) واضلف ان تصرفه وحركته كانت مهينة امام الحماية ولكن لحسن الحظ لم يكن المسدس في حزامي والا قتلته.. كانت امه جالسة والأخوات سهام ونوال وبنات الرئيس، ووصل وطبان كذلك.. في هذه الأثناء دخل قصي يركض وهو يصرخ لقد وصل، لقد وصل، استفسرت منه من الذي وصل، قال عدي،

قلت اخبره لكي يدخل لنضع حد لهذه التصرفات، قال لا بيده بندقية ويريد ان يضرب بابا؟

خرجت مسرعا ولحق بي وطبان وجدناه امام الدار الـذي يسمى قصر القادسية وبيده بندقية كلاشنكوف، اقتربنا منـه محاولين أخذ البندقية منه ولكنه شعر بذلك فـتراجع للـوراء وصوب البندقية نحونا وعندما استمرينا بالمشي نحوه اطلق عـدة طلقات تحت اقدامنا، فتكلمت معه بأسـلوب ومفـردات لا اذكرها لأنني كنت مترعج، بعد ذلك بدأ يبكي ورمى البندقيـة جانبا فأخذناه للداخل، وعند مدخل البيت شهر قصي مسدسه محاولا ضرب اخوه ولكنني نهرته وقلت له انك منافق وانتهازي وتحاول استغلال الفرصة، دخلنا للصالون الذي كان الرئيـس يجلس به، طلبت من عدي ان يعتذر من ابوه ويقبله فقام بمـا طلبت منه، وجلسنا كان الوضع كئيب جدا، والنساء يبكـون طبعا، عدنان خير الله لم يتحرك من مكانه ولا تكلم ولا بكلمة واحدة؟ ساد الجو صموت فضيع.. بعد مايقارب العشرة دقائق او اكثر تكلم الرئيس قائلا بعد ماحدث سوف لا اعتبرك ابني، وقال مخاطبا عدي انك قاتل وعليك تهيئة نفسك لتذهـب الى مركز الشرطة لتسليم نفسك لأن هذا هو الحل.. قلت له نعـم سوف يعمل ما تقوله وفعلا كنت مع هذا الأتجاه لأن المشـكلة اصبحت معروفة لدى عامة الناس وتركها دون سيناريو مـن هذا النوع يسبب للرئيس حرج كبير لأنه في ذلك الوقت كـلن يلاحظ بعض الشيء لما يقوله الناس، بعد ذلك ذهب الرئيـس وقمت بالحديث مع عدي لأقناعه بتسليم نفسه وسوف نرتـب الأمور لأن هذا هو المخرج الوحيد، اشعرني انه سوف يعمـل ذلك واعتقد انه فعلا كان مقتنع بذلك ولكنه على مايبدو غـير

رأيه فيما بعد.عدت وشجرة الدر للبيت وبقيت كل من سهام ونوال اخواتنا، واعتقد الهام اخت شجرة الدر كانت ايضا هناك، وعرفنا منهم، ان الرئيس عاد للبيت بعد حوالي الساعة وكان معه حسين كامل واخوه صدام، في هذه الأثناء نزل عدي من جناحه في قصر القادسية فأستدعاه ابوه وكانت امه واخواتنا والهام موجودين، فقال له لماذا تتصل بالسفارة الأمريكية وتطلب تسهيلات للذهلب الى اميركا، فيبدو انه اتفق مع حسين وصدام كامل على اعتقال عدي، ففي هذه الأثناء هجم الأخوين على عدي واعتقلوه ووضعوا الوثاق بيديه (الكلبجة) وأخذوه الى الرضوانية، وضعوه في غرفة ملحق بها حمام بسيط وغرفة جلوس متوسطة، لأنني زرته هناك.. الذي تبين ان عدي اتصل بالسفارة الأمريكية وكان يطلب تأشيرة دخول لأميركا طلبا للجوء اليها، وكان هاتفه مراقب من قبل حسين كامل، فأسرع حسين بأخبار الرئيس بذلك وقام الرئيس بأعتقاله.. بقى في الرضوانية ثلاث اسابيع بعدها خرج، ومعروف كيف وجه وزير العدل، الذي كان على ما اعتقد، اكرم عبد القادر الدوري رسالة للرئيس كلها نفاق ودجل وبعد عن الحق والقانون الذي هو حارس عليه ولحمايته، بعد فترة من خروجه حصلت له مشكلة مع عامل بدالة القصر وقام بضربه، مما ازعج الرئيس وحصلت مشكلة وقمنا بمعالجتها ايضا، ولكن الذي الاحظه ان الرئيس مترعج ومحرج وحيران بطريقة التعامل مع ابنه.. بعد ايام من حصول المشكلة مع عامل البدالة قام بضرب ضابط أمن يعمل في القصر مع حسين كامل، كان له على مايبدو دور في متابعة عدي ومراقبة تلفونه...الخ مما ادى الى شق في رأس هذا الضابط لأن

صالح رحيم

عدي ضربه بقبضة المسدس.. فهنا غضب الرئيس وقال ان هذا التصرف وصل الى حد لا يمكن السكوت عليه، لأن عدم معالجة هذا الوضع سوف يجعل الحمايات والحراسات...الخ لا تقوم بواجباتها.. في هذه المرة شعرت انني شبه عاجز عن تهدئة الأمور لأن عدي لايريد ان ينهي الأمور ولا على تهدئتها، الذي قمت به هو الأتصال مع حامد حمادي الذي كان سكرتير الرئيس في ذلك الوقت، طالبا منه ان لا يسمح لهذا الضابط من الدخول للرئيس لحين مانرتب الأمور، ولكنه اخبرني ان حسين كامل وقصي طلبوا منه ان يسمح لهذا الضابط بالدخول الى الرئيس ليشاهده بدماءه، وهو الآن في غرفة الرئيس يعرض تفاصيل ما حصل.. اتصلت من بيت الرئيس، لأن أم عدي اتصلت بي طالبة مني الحضور لها وقالت حدثت مشكلة جديدة.. عدت الى الغرفة التي كانت زوجة الرئيس وابنها عدي يجلسون بها واخبرتهم بما حصل، وقلت لهم توجد عناصر في العائلة تحاول استغلال الوضع لأهداف خاصة بها، فقالوا من هم فذكرت لهم ان الضابط دخل للرئيس بطلب من حسين كامل وقصي من السكرتير بأدخاله.. في اليوم الثاني اتصل بي الرئيس طالبا مني الحضور الى مكتبه في بناية المجلس الوطني، كان الوقت بحدود العاشرة صباحا.. قلت له سوف احضر بعد ترتيب نفسي، قال لا تستعجل لأنني انتظرك.. وصلت مكتب الرئيس بحدود الحادية عشر والنصف، قال لي حامد حمادي ادخل لأن الرئيس ينتظرك.. دخلت وسلمت عليه، قال لي اجلس، بعد ان جلست بحدود عشرة دقائق قال الرئيس انه لم يستطيع النوم طيلة الليلة الماضية لأنه يفكر كيف يتصرف مع هذا المجنون، يقصد ابنه عدي، واضاف اذا بقى هنا

وعلى هذا الوضع سوف يدفعني الى قتله، قلت له طول بالك لا يوجد شيء ليس له حل، فقال انه اهتدى الى فكرة مفادها ان يذهب عدي الى خارج العراق وفكر ان يرسل سبعاوي معه بعد ان يتم تعيينه سفيرا في البلد الذي يقع عليه الأختيار، واضاف ولكنه وجد ان سبعاوي لا يستطيع ان يسيطر على عدي، لذلك طلب لقائي لمعرفة رأيي بفكرة ذهابي بدلا من سبعاوي.. وعلى الفور قلت له ليس هناك مانع لأنني فعلا كنت ارغب رغبة مخلصة من مساعدته من الخروج من ذلك المأزق.. والسبب الأخر لأننا، شجرة الدر وانا، نتطلع الى مثل هذه الفكرة منذ زمن بعيد.. فلاحظت علامات الأرتياح عليه، فقال الى أي دولة ترغب ان تذهب، قلت له انكلترا اولا وسويسرا ثانيا، قال لماذا انكلترا؟ قلت له بسبب اللغة لأن عندنا خلفية باللغة الأنكليزية وكذلك مفيدة للأطفال عندما يتقنون اللغة الأنكليزية.. قال سويسرا هي الأفضل واضاف بصراحة انه لا يثق بعدي وانكلترا مليئة بالمعادين وممكن ان يخون لأن عدي عنده الأستعداد للخيانة.. هذا ما قاله بالحرف.. قال انه يعمل كل شيء وقال هل تعرف ان اصدقائه اللذين تم اعتقالهم قالوا ان عدي سلم لهم مبلغ ثلاثة ملايين دينار كان يحتفظ بها في قصر القادسية لدفع مقدمة لكمية من الويسكي لبيعها؟ هل تصدق ذلك ان ابني يتاجر بالويسكي؟ لم اعقب بشيء.. قلت له طيب لتكن سويسرا، فأتصل مع السيد طارق عزيز وقال له تم الأتفاق على ذهاب برزان سفيرا للعراق في جنيف وسأله من هو السفير هناك قال له لا يوجد سفيرا لأن السيد الهداوي نقل قبل فترة.. بعد ان اكمل مع وزير الخارجية الذي هو طارق عزيز في ذلك الوقت طلبت من

سكرتيره ترتيب امور السفر بأسرع وقت، وصدر قرار من مجلس قيادة الثورة بتعين برزان التكريتي المستشار السياسي لرئيس الجمهورية سفيرا للعراق في المقر الأوربي.. عدت للبيت واخبرت شجرة الدر بما حصل، فرحت فرحا شديدا وقالت كنت دائما اتمنى ان اعيش في سويسرا واتمنى ان يدرس اطفالنا هناك ونبتعد واياهم عن هذه الأجواء المريضة والمتخلفة والتي تزيد المتخلف تخلفا وتفقد النير بريقه وعلمه، قلت لها الآن الله حقق لك رغبتك وانشاء الله دائما تتحقق امانيك ورغباتك، قالت الحمد لله وشكرا له. هناك شيء لابد من ذكره هو ان تغير كبير حصل في عقليتنا ونظرتنا خلال الفترة المحصورة بين عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٨ وهذه الأعوام تعتبر الأشد في سنين حياتنا نحن الأثنين، شجرة الدر وانا، لأن الضغط والحرب الذي سلط علينا والتي استخدمت ضدنا لا توصف ومحاولة تشويه سمعتي في جميع المجالات كانت شديدة وسخر لها كل امكانيات الدولة وكل المنافقين والمزورين واطلق العنان لتفكير وعقلية (الأهل) الخصبة في التصورات والمسيطرة عليها نظرية المؤامرة والتي تعاني الكثير من العقد، لذلك قررنا شجرة الدر وانا، ان لا مستقبل لنا في هذا البلد وفي ظل هذا الحكم وهذه العقلية، ولكن تركنا قرارنا ورغبتنا للزمن والظروف والفرص، لأن أهم شيء غير متوفر لتنفيذ قرارنا الا وهو المال لأننا لا نستطيع العيش خارج العراق بأمكانيات شبه معدومة، لاسيما عندنا اطفال ويحتاجون الى مصاريف للمأكل والملبس والدراسة، مضاف لذلك منع السفر الذي فرض علي وعلى عائلتي، وانني لا اريد ان اخرج من العراق بشكل غير رسمي لأن ليس في ذهني ان اعمل ضد النظام لأسباب اخلاقية،

وربما الكثير من الناس لايفهموها، واستمر هذا الألتزام الأخلاقي الى يومنا هذا رغم ما ظهر وما تكشف عن طبيعة النظام وما آلت اليه الأمور في العراق، طبعا كنا نملك مبلغ من المال ولكننا انفقنا جزء منه لبناء دار السكن الذي نسكنه الآن لأننا لم نكن نملك دار للسكن، لأن سبق وبعنا دارنا في منطقة الناظمية، وخلال فترة الخمسة سنوات زاد دخلنا ودخل لنا شيء محترم من المال في ذلك الوقت، لأننا شيدنا حضائر للغنم تسع ثلاثة الاف رأس وكان أخي وطبان شريك لي في هذه الحضائر وكنا نبيع كل ثلاثة اشهر هذا العدد ونجلب بديل عنه لربطه وتسمينه ثم بيعه وهكذا، فكان يأتينا مبلغ جيد من هذا النشاط وكذلك شيدت حضائر بقر وعجول لربطها وتسمينها ثم بيعها وهكذا، كانت سعة الحضائر لسبعمائة رأس بقر، اضافة لأحواض تربية السمك التي مساحتها سبعون دونم ايضا كانت جيدة، فدخل لنا مبلغ جيد من هذه النشاطات.. في سنة ١٩٨٦ بدأت الدولة بعملية الخصخصة في بعض قطاعاتها، وكان من ضمنها قطاع الزراعة، فبدأت ببيع المزارع...الخ فقررت ان اشتري مزرعة دواجن من المزارع التي بدأت الدولة ببيعها، ولكن لم يكن عندي مبلغ كاش لا احتاجه في نشاط اخر فطرحت فكرة بيع مزرعتنا التي اشتريت ارضها من وزارة الأوقاق وزرعتها بالأشجار والحمضيات، والرئيس أمر ببناء فيلا لي عليها اسوة برفاقي اعضاء المكتب العسكري في ذلك الوقت، فوافقت شجرة الدر رغم انها تحب هذا المكان وهي التي رتبت كل شيء في الفيلا مثلها مثل بقية الأماكن التي تعود لنا.. ولكن الأطفال عندما علموا بذلك ثاروا واعترضوا وبعد ان شعروا ان كل هذا لا ينفع بدأوا بالبكاء.. وبعد ان تأكدوا

ان كل هذا لا ينفع قالوا نريد ان نذهب الى المزرعة ونبقى لمدة يومين قبل ان يستلمها المالك الجديد، قلت لهم لا مانع، وشرحت لهم اسباب بيعنا للمزرعة والفيلا، قلت لهم انكم تكبرون وكلما تكبرون تزداد احتياجاتكم وما عندنا لا يسد حاجتنا والتزاماتنا الأخرى، وسوف نشتري بسعرها مزرعة دواجن تجلب لنا دخل جيد وبعد فترة نشتري مزرعة افضل من مزرعتنا التي بعناها، كانت مساحة المزرعة خمسة وثلاثون دونم بعد معسكر التاجي بقليل تقع على النهر من جهة الغرب مقابل مقاطعة عدنان خير الله التي تقع على نهر دجلة من منطقة الراشدية، فتم بيع المزرعة بمبلغ مليون وثلثمائة وخمسون الف دينار، فأرسلت مجموعة اخوة واصدقاء ليس لهم علاقة بالدولة ولا لهم نفوذ واغلبية الناس لا يعرفون علاقتي بهم رغم ان هذا لا يعني شيء حتى لو عرف الناس سواء كانوا رسميين او غير رسميين لأن كل الناس يعرفون انني مظروب من قبل الدولة ومن قبل الرئيس ومراكز النفوذ الأخرى، لذلك تجدهم يزايدون في تطبيق ((القانون)) علي من اجل ان لا يغضب عليهم الرئيس او حسين كامل او اولاد الرئيس.. الأصدقاء اللذين كلفتهم بحضور المزاد الذي تقوم به وزارة الزراعة بشخص وزيرها عزيز صالح الخفاجي والنومان فيما بعد، المهندس فاضل عجينة والمهندس مظفر درزي والسيد فؤاد داود الوتار، ففشلوا بالحصول على شيء قرب بغداد او ضواحيها، ولكننا استمرينا فكان النصيب على مزرعة الرمادي التي تقع على مسافة مائة وخمسون كم عن بغداد وكانت مثل هذه المسافة بعيدة في ذلك الوقت، وقبل ان يربط الطريق السريع بين الرمادي وبغداد، كنت احتاج الى ساعتين للوصول الى

المزرعة ومثلها للعودة لأن الطريق القديم ضيق ويمر بمدن وقرى كثيرة ومن غير الممكن السير بسرعة معينة.. بدأت العمل بهذه المزرعة التي كانت كاملة وتعمل بكامل طاقتها التصميمية التي هي مائة وخمسة وسبعون مليون بيضة في السنة، فجائنا مبلغ محترم جدا في ذلك الوقت واتذكر ان مواورد لنا خلال السنوات التي سبقت ١٩٩٠/٨/٢ الذي دمر كل شيء هو ( )، لأنني وبعد شهرين او ثلاث من شرائي مزرعة الرمادي وبعد ان تشجعت، بعدما عرفت تفاصيل العمل في هذا الميدان، قام السيد احمد اسماعيل ببيع مزرعة الطوز التي تنتج ايضا بيض مائدة وطاقتها مائة وعشرون مليون بيضة سنويا، لذلك بدأنا نستقبل دخل ضخم في ذلك الوقت، قبل ذلك الوقت كانت شجرة الدر تقول لي وبأستمرار لا تشعر انك تملك شيء في هذا البلد تحت نظام مثل النظام الحالي والعقلية التي تقوده، وتضيف قائلة انك في المساء قد تملك ملايين ولكن محتمل جدا واقرب من الحاجب على العين في الصباح تفقد كل شيء وربما دون سبب الا بسبب غيرة او حسد او حقد او عقد...الخ وتختتم قولها، الأسباب من هذا النوع كثيرة ولا حرمة لملكية الأنسان ولا حريته التي كفلها القانون الغائب في العراق، مع الأسف.. كنت اوافقها على ما تقوله لأنه صحيح وحقيقي ولكنني كنت اقول لها لايوجد عندنا شيء الآن لتفكر بكيفية التصرف به، ولكن بعد ان بدأ دخلنا يزيد والحمد لله، قالت لي الآن يجب ان تفكر بأخراج ما هو فائض عن حاجتنا للخارج وبأسرع وقت لأنك لا تستطيع ان تخمن كيف تصبح الأمور على الصعيد العام والخاص وقالت الجماعة لا يستطيعون العيش بدون مشاكل، قلت لها انك على

حق، فقمت وعن طريق اصدقاء ومعارف كان قسم منهم يحتاج المال في العراق فأعطيه ويعطيني مقابله في الخارج، بعد ان رتبت الأمور الأدارية عن طريق اصدقاء اخرين، وكان القسم الأخر محترف هذه المهنة، أي اخراج المال من العراق للخارج، وتم اعدام مجموعة منهم في ذلك الوقت منهم حازم يساوي وسامي يساوي وغيرهم، لقد ساعدني بذلك اصدقاء، الآن اغلبهم يعيش خارج العراق والقسم الأخر يتردد ولكنه يقيم خارج العراق واعتقد انهم غير نادمين، وانا اقول حسنا فعلوا وانهم بعيدين النظر.. فاتني ان اذكر ان الطريقة التي اعتمدتها الدولة في بيع املاك الدولة للناس هي دفع مقدمة تقدر ب ٢٠% من المبلغ الذي يحال به المعمل او المزرعة...الخ على المشتري ويقسط المبلغ الباقي الى عشرة اقساط متساوية.

خلال اليومين او الثلاثة التي اعقبت صدور أمر تعييني سفيرا في المقر الأوربي، كانت أم عدي كثيرة الأتصال بنا، شجرة الدر وانا، وكانت تصل للبيت دون اتصال مسبق وكانت تلح علي لأجل التعجيل بالأجراءات والسفر، وتقول ممكن ان يقوم عدي بعمل ما ويخربط كل الأمور على حد تعبيرها.

سافرنا يوم ١٩٨٨/١٢/١٨ قبل يوم عيد ميلاد شجرة الدر بثلاثة ايام، كان عيدها الواحد والثلاثين، رغم انها جميلة في كل مراحل عمرها وجمالها هادىء ولكنه راقي جدا ومن نوع خاص، يوميا الأنسان يكتشف شيء جديد بها وبخواصها السامية، انها جميلة جدا ونازكة جدا وعميقة بنظراتها، انها تجود وتتجدد يوميا، لذلك اقول انها لا تقاوم لأنها تجمع الجمال والقوة والحكمة، انها في الملمات تكون صلبة مثل صلابة الملس

وقاطعة مثل الليزر. كنت افضل ان اسافر بعد اعياد رأس السنة وبعد ان نحتفل بعيد ميلادها، فقالت لا اذهب بأسرع وقت لأننا لا نعرف المستجدات في هذا الموضوع، لأن كل اطرافه غير طبيعيين ويتعاملون مع الأمور بطريقة غير طبيعية وانفعالية، بل انتقامية لأسباب لا يفصحوا عنها، وامامنا انشاء الله مناسبات كثيرة نحتفل بها..

حضر عدي وأمه الى بيتنا بعد الظهر لنخرج للمطار الذي استلم أمر من الرئاسة بتجهيز طائرة لتأخذنا الى جنيف، حضر أخي سبعاوي ايضا وودعنا في المطار، ودعت شجرة الدر والأطفال وأم عدي..

عند اتجاهنا للمطار، كانت الطائرة نوع بوينك ٧٣٧ كتب على مقدمتها،صلاح الدين، ونحن في الطريق قال سبعاوي مخاطبا عدي، لا تحاول ان تعمل مشاكل لأننا لسنا معك وهذه الرعاية التي تلمسها منا هي ليست لخاطرك بل لأنك أبن اخونا وواجب علينا ان نساعد اخونا، واضاف قائلا لابد ان تعرف حقيقة هي اننا نقف مع اخونا ضدك وليس معك ضد اخونا.. كان الوقت بعد الخامسة مساء.. وصلنا جنيف بحدود العاشرة مساء، كان موظفي السفارة والقائم بالأعمال الدكتور عبد المنعم القاضي في المطار، أخذونا الى بيت السفير الذي كان عبارة عن شقة في الطابق العلوي لبناية الممثلية.. الذي لاحظته ان عدي ورغم تكبره المعروف به، كان حريص ان يحمل حقيبة متوسطة الحجم، واضح انها ثقيلة وذات اهمية كبيرة بالنسبة له، وحقيبة اخرى من نفس النوع والحجم كان يحملها (صديقه) عبد الوهاب كمال الملقب ب(كابي) والذي كان يقدم لعدي خدمات خاصة في بغداد

وجنيف، والذي فر فيما بعد للولايات المتحدة الأمريكية بعد ان عادوا للعراق على اثر فضيحة ارتكبها عدي في جنيف.. وبدأ يتكلم بعد احداث ١٩٩٠/٨/٢ وما تبعها عن امور وتصرفات عدي.. ان عبد الوهاب (كابي) هو احد اصدقاء السوء اللذين كانوا ولازالوا يحيطون بعدي وهم سبب خرابه وتحطيمه صحيا واجتماعيا ومهنيا وفكريا لأنهم ساروا على نفس الطريق الذي وضعه لهم حسين كامل من اجل هدف استراتيجي هو تحطيم عدي اولا وقصي ثانيا، وفعلا تحقق ١٠٠% ما خطط له بالنسبة لعدي وبنسبة تختلف بالنسبة لقصي.

الذي اتضح ان هذه الحقائب كانت تحتوي على مبلغ بالدولار، لأن صديقه عبد الوهاب قال لي ذلك، جلب عدي معه اكثر من خمسين بدلة واكثر من عشرة معاطف فرو مع الشفقات التي تجلب الأنتباه اضافة للمعاطف المثيرة للأنتباه لأن لا يوجد رجال في اوربا يرتدون معاطف الفرو والقبعات المصنوعة من الفرو ايضا، لذلك كان الناس يقفون يتفرجون عليه عندما كنا نمشي في الشارع او ندخل الى احد المطاعم، وكان هذا شيء ممتع له، وكان يقول لي عمو يمكن انهم عرفونا، كنت اقول له لا يعرفونا ولكنهم انتبهوا للملابس التي ترتديها، فيقول نعم لأنهم لا يستطيعون اقتناء مثلها، كنت اسكت ومرات كنت اتضايق مما يجعلني اقول لا يا أبني هنا الأمر مختلف ولا يهتمون بما لا يعنيهم بل يعتقدون انك من احد الدول الأفريقية، ربما يعتقدونك من الكونغو؟ كان يتصرف بطريقة مزعجة وجالبة للأنتباه وبطريقة لا تفهم، تصور كان يذهب للنوادي الليلية ويأخذ معه النركيلة فيصبح

فرجة للناس وقسم من الناس يعتقدون انه يدخن الحشيش؟! في احدى الليالي كان في نادي ليلي مشهور اسمه الكرفتز، وذهب للحمام مع صديقه عبد الوهاب فبدأو يتكلمون عن شخص كان ايضا في دورة المياه وكان الكلام استهزاء وقاسي، بالصدفة يكون هذا الرجل عربي وفجأة يتكلم العربية ويقول لهم كلام فيه الكثير من التأنيب...الخ وكان رد فعل عدي سحب المسدس ومحاولة ضرب الرجل على رأسه، ولكن حاول دون ذلك عبد الوهاب عندما مسك يد عدي، وتدخلت ادارة النادي وحالت دون استدعاء الشرطة، ولكن كل شيء وصل للشرطة في اليوم التالي، اما المخالفات المرورية وادخال سيارة مخالفة للمواصفات السويسرية سبب ايضا ازمة ولكن السويسريين على خلاف عادتهم تحملوا كل هذه التصرفات والتجاوزات لأن وضع العراق في ذلك الوقت كان مختلف وتأثيره وامكانيته للضغط على الدول عن طريق مصالح تلك الدول كان كبير..

اما التجار ورجال الأعمال العرب والأجانب اللذين احاطوا به فكان مفاجأة لي لأنني لم اكن اتصور ان هذا الشاب عنده كل هذه التطلعات وكل هذه العلاقات، ولكن الأكبر من هذا كله والأخطر هو عندما ضرب عدي حارس البعثة وليد بطلقتين في صدره وخرجت من ظهره، والسبب هو لأن الحارس اتصل بي بواسطة التلفون يخبرني ان عدي وعبد الوهاب بدأوا بنقل امتعتهم من الشقة ليضعوها في سيارة، فأرتديت ملابسي بسرعة فوجدت الحقائب والأمتعة في الأستعلامات، وكان عدي خارج البناية لجلب السيارة فعندما دخل شاهدني فقلت له الى اين ذاهب؟ وكنت اتكلم معه وانا

منفعل، فبدلا من ان يجيب على سؤالي ذهب بأتجاه الحـــارس وصوب مسدسه نحوه واطلق طلقتين عليه اصابته في صـــدره، فكان هذا التصرف بالنسبة لي تصرف حيواني شرس لا استطيع وصفه.. في هذه الأثناء نزل الدكتور عبد المنعم القاضي الـــذي استدعيته فطلبت منه ان يساعدني لأخذ وليـــد للمستشـــفى، وكان في البداية يصرخ فحاولت تهدئته خوفا من معرفة سكان البناية وحرس البعثة الألمانية، التي تقع مقابل البعثة العراقية علـى مسافة امتار، ووصول الخبر للصحافة مما يسبب لنا فضيحة نحن في غنى عنها لأن الفضيحة الأولى لازالـــت علـــى الألســـن وصفحات الصحف، فأخذناه للمستشفى وفورا دخل الى غرفة العمليات واجريت له عملية استغرقت ثلاثة ساعات ونصـــف، بقيت مع الدكتور عبد المنعم في مستشـــفى الكونتنتـــال الى الساعة السابعة صباحا، بعد ما خرج الحـــارس مـــن صالـــة العمليات وأستقر وضعه.. وعندما تم السؤال من قبـــل أمـــن المستشفى الذي استدعى محققين من الشرطة عـــن الحـــادث وكيف حصل قلت لعبد المنعم القاضي ان يخبرهم بأن الحـــادث حصل خطأ نتيجة اهمال الحارس وعدم انتباهه للسلاح عندمـــا كان يقوم بعملية تنظيفه.. وتم غلـــق الموضـــوع دون قناعـــة الشرطة السويسرية بأدعائنا للسبب الذي ذكرته سابقا والـــذي هو وضع العراق في ذلك الوقت.. بقى الحارس في المستشـــفى فترة ثلاث اسابيع كنت ازوره مرتين باليوم مع الطعام الـــذي اطلب من الطباخ تحضيره.. طبعا هناك قصة تتعلق بالطبـــاخ، عندما وصلنا جنيف لم نجد طباخ ولا سفرجي في بيت الســفير لأنه لم يكن هناك سفير لذلك سرح الطباخ والسفرجي بعد ان غادر السفير المرحوم عبد الجبار الهداوي، فجلب عبد المنعـــم

سيدة مصرية تطبخ لنا الطعام، ولكننا لم نستطيع ان نأكل الطعام الذي تقوم بطبخه، فقام عدي بالأتصال مع أمه شارحا لها الحالة فقامت بأرسال طباخ وسفرجي الى جنيف لخدمتنا ولكنهم وصلوا جنيف بتأشيرة دخول سياحية لمدة اسبوعين، بعد ذلك تم تمديدها لمدة اخرى، وارسلت معهم بالطائرة التي جاءت بهم كل ما تشتهيه النفس، وما وصلنا من الطعام كان مطبوخ واخر طازج وفواكهه وسمك ولحم...الخ ما يعجز الأنسان ان يجده في جنيف، فعشنا فترة شهر عيشة ملوكية، ولكن سرعان ما انتهى كل شيء عندما قرر عدي ان يعود للعراق يوم ١٩٨٩/١/١٩ بعد فعلته الجديدة، فسحبوا الطباخ والسفرجي، فلاقينا صعوبات حقيقية لحين ما التحق بي طباخ لبناني من بغداد اعرفه منذ فترة طويلة وحصرا منذ عام ١٩٧٢ التقيت به في بيت سفير العراق في ايطاليا السيد طه معروف وكان يفتش عن عمل بسبب ظروف بلده التي كانت اسوء من ظروف العراق الآن، وجاء معه شاب يعمل عندي في البيت سفرجي هو عيسى حبيب.. بعد ذلك استقرت الأمور بعض الشيء.

اتصلت مع شجرة الدر واخبرتها بضرورة ان يصل خبر الى الرئيس مفاده ان ابنه ترك جنيف متجها الى بغداد، وبما ان الوضع متأزم بين الأثنين كنت اخشى ان يحصل شيء مكروه للرئيس من ابنه، فقامت بأخبار الرئيس، ولكن الرئيس لم يعترض على عودة ابنه دون اذن منه لأن الأبن خرج من سيطرة ابيه.. وبعد فترة عدي أعيد كرئيس للجنة الأولمبية وأعاد كل نفوذه ومناصبه التي جرده منها ابوه بعد فعلته الأولى.. وبعد شهر من الحادثة ومغادرة عدي جنيف جاءت أم

عدي مع صدام كامل لتنقل تحيات الرئيس لي، قائلة ان عـدي ازعجك ونحن نشكرك وصدام يخصك بالسلام ويقول ان بقـاء برزان في جنيف لفترة اخرى او عودته الآن متروك له.. قلـت في سري اننا ما صدقنا ان نخرج من ذلك المستنقع فكيف اعود له.. كانت شجرة الدر موجودة، التي جاءت لزيارتنـا لأنهـا بقت مع محمد الذي كان في الصف المنتهي من المرحلة الثانوية، فقلت لها.. اولا.. كنت اتمنى ولو عملـت ان اصلـح ابنكـم واساعده لكي ينهل من تجربة غنية ومعرفة لا حدود لها في بلـد يقع في قلب اوربا ومعروف بنظامه وثقافته، ولكنه لم يساعدني بل لم يساعد نفسه لأنكم لم تهتموا به في المرحلة الأولى مـن نشأته.. أما بصدد بقائنا من عدمه، فأننا سوف نبقـى لأننـا ادخلنا الأطفال في المدارس الداخلية ورغبتنا شديدة لتعليمـهم هنا ولكي يكسبوا علم ولغة ومعرفة في هذا البلد.. والشـيء الأخر أنني أجد من الصعوبة عندما يقال عني ان برزان ذهـب مع عدي وعاد بعد ان عاد عدي وكأنني مرافق لعدي وليـس عدي هو الذي جاء معي.. طبعا تم تعين عدي بدرجة سكرتير اول في البعثة، وحاولت أقناعه ان يدخل الجامعة في جنيـف ولكنه رفض لأنه لا يميل للحياة الجديـة والدراسـة، وأخـذ شهادته من العراق بطريقة معروفة وبأعتراف ابوه عندما قال لي عندما اقترحت عليه ان يدخل عدي الجامعة في جنيف، قال اذا استطعت ادفعه في هذا الأتجاه وسوف تعمل عمل مفيد لـه، لأنه سوف يكتشف نفسه وقيمته وكيف أخذ الشهادة من هنا وكيف المنافقين هنا كانوا يعطوه درجات كاملة.

بعد وصول أم عدي جنيف بيومين، وصل الأستاذ طـارق عزيز الى جنيف في طريقه الى نيويورك لأجراء مفاوضات مـع

وفد ايراني بأشراف الأمين العام للأمم المتحدة ديكويلار من اجل الوصول الى صيغة لتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الذي صدر في بداية الحرب مع ايران ولكن ايران لم تقبل به الا في ١٩٨٨/٨/٨ عندما القى الأمام الخميني خطابه الشهير عندما قال، اقبل بقرار وقف اطلاق النار رقم ٥٩٨ وكأنني اتجرع السم...الخ وقال لي يجب ان تأتي معي الى نيويورك للقاء الوفد الأيراني فذهبت معه ودار حديث معه اثناء الرحلة من جنيف الى نيويورك ملخصه، ان مهمة الوفد هي اسدال الستار على الفقرة السادسة من القرار والتي تطلب تحديد البادىء بالحرب، وبعد ذلك عدم العودة الى معاهدة الجزائر، قلت له انني اعتقد ان تحقيق هذان الأمران صعب ويحتاج الى ظروف ومعطيات معينة لأجل مساعدتنا في تحقيق ذلك ومنها استمرار دعم الغرب لنا وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، واضفت قائلا في تقديري اننا الآن تحت الممجهر الغربي لأنهم يريدون معرفة وتحديد اتجاهنا الجديد الذي يعتقدون ان العراق سوف يبدأ به في مرحلة ما بعد الحرب.. قال ما هي الأمور التي يريدون معرفتها، قلت اولا انهم يراقبون العراق لمعرفة ماذا سيفعل بهذا الجيش الكبير الذي شكله العراق طيلة فترة الحرب، لأن المعروف لدى العالم ان اول ما تعمله الدول المتحاربة هو تسريح ما هو فائض عن الحاجة من العسكر لأن المعامل والحقول تنتظرهم وان مرحلة البناء لما بعد الحرب للنهوض بالأقتصاد والخدمات...الخ تحتاج لهؤلاء اللذين التحقوا بالجيش، ورغم مرور ما يقارب الستة اشهر على وقف اطلاق النار مع ايران لا توجد ولا اشارة واحدة على نية القيادة في هذا الأتجاه.. الشيء الأخر الذي ينتظره الغرب والشعب

بعد أن تتوقف الحرب .

العراقي هو اعلان الدستور الدائم بما يلبي حاجيات وطموحات كل شرائح المجتمع العراقي ويجعل الحياة المدنية والمجتمع المدني رهن التطبيق.. رد علي بجواب مختصر هو ان العمل بهذه الأمور سابق لأوانه، وصلنا نيويورك، استقبلنا السيد عصمت كتاني الذي كان سفير العراق في الأمم المتحدة.. اجرينا مفاوضات مع الوفد الأيراني بحضور الأمين العام ومعاونيه السيدين بيكو ويان الياسون، ولكن لم نتوصل معهم الى شيء يذكر وتم الأتفاق ان يكون اللقاء الأخر في جنيف، حاول بعض اعضاء الوفد العراقي بأعطاء اشارات للوفد الأيراني بالرغبة باللقاء المباشر دون حضور الأمين العام ولكن الأيرانيين لم يعيروا اهمية لهذه الأشارات، وحاول الأستاذ طارق عزيز ان يعبر لهم اشارات عن طريق اصدقاء له وللعراق من العرب والأمريكان ولكنهم ايضا لم يهتموا بذلك.. تركنا نيويورك الى جنيف، توقفت الطائرة في مطار جنيف، نزلت هناك واستمر الوفد الى بغداد.

كانت الزيارة الأولى لي لبغداد في ١٩٨٩/٢/١٠ عندما تم استدعائي من قبل الخارجية بناء على امر من الرئيس، لم اكن اعرف السبب ولكن تبين فيما بعد ان الأستدعاء كان بسبب رسالة ارسلتها للرئيس تتعلق بسلوك ابنه الصغير، عرفت بذلك من السيد هوشنك سيد احمد ضابط المخابرات العراقي الذي كان مسؤول قسم ايران عندما كنت مسؤولا عن هذا القطاع، انه ضابط ذكي وشغول خاصة عندما يكون بمعية رئيس قوي، بعد ذلك نسب للعمل تحت غطاء دبلوماسي في سفارتنا في بون، لقد زارني هوشنك في بداية الشهر الأول من سنة ١٩٨٩ في جنيف، واخبرني بأن قصي كان في بون وكان معه شلة من

رجال الأعمال العراقيين منهم اسعد طعيمة واخرين يترددون على العراق وأخرين لم يزوروا العراق منذ وقت طويل، وقال عندما كانوا في الفندق قال احدهم لهوشنك هل تستطيع احضار شيء لنا (لنشمه) وكان واضح انه يسأل عن نوع من انواع المخدرات، فقال له هوشنك بعصبية، ما هذا الكلام انه لا يتعاطى هذه الأمور وحذره من ان يسمع قصي، فرد عليه قائلا لا تخاف اننا دائما نقوم بالشم...الخ فكتبت رسالة للرئيس بهذا الخصوص انبهه على ضرورة الأنتباه لأولاده قبل ان يضيعوا، وذكرت للرئيس نقلا عن هوشنك ان حسين كامل يحاول تحطيم اولاده لأنه يسهل لهم كل شيء من ضمنه هذا الشيء، فكان الأستدعاء لهذا الغرض.. وصلت بغداد يوم ١٠/شباط/١٩٨٩ فعرفت من بيت أختي زوجة السيد ارشد ان مشكلة كبيرة حصلت بسبب الرسالة التي ارسلتها للرئيس والذي عرفوه هو أنني ارسلت رسالة للرئيس اقول له ان حسين كامل يجلب المخدرات لأبناءه...الخ فثارت الأم والأبناء والنسباء، فكيف عرفوا بهذا؟! عرفوا لأن صدام كامل مرافق الرئيس وحبيبه قرأ الرسالة دون علم الرئيس، فذهب الى اخوه حسين كامل واخبره بذلك.. وقام حسين بدوره بشن حملة دعائية ضدي مفادها ان برزان يتهم اولاد الرئيس ويتهمه بالأدمان على المخدرات، فعرف الرئيس بهذه الضجة، فعندما تحرى عن الطريقة التي حصلوا بها على هذه المعلومات عرف ان صدام كامل هو الذي اخبرهم بعد ان قرأ الرسالة التي كانت على مكتب الرئيس ودون علم الرئيس؟!

حاولت توضيح الحقيقة وما ذكرته في رسالتي على انه معلومات مهمة وخطيرة اخبرني بها ضابط المخابرات الذي جاء

الى جنيف خصيصا لأخباري بهذه المعلومات، مما جعلني مضطرا ان اكتب للرئيس لأن ذلك من واجبي الشخصي والوطني ولكن ليس هناك من يريد ان يفهم الحقيقة؟!

المهم في ١٩٨٩/٢/١٥ دعاني الرئيس الى أحد قصوره في منطقة الرضوانية فذهبت الى هناك فوجدته جالس في احدى غرف القصر وكان امامه عدد من الملفات كان يقرأها، كان ارشد وبعد فترة قصيرة وصل هوشنك سيد أحمد وحضر أحد العراقيين الذي كان حاضر مع ابن الرئيس في بون عندما تحدث العراقي الأخر مع هوشنك، وفي هذه الأثناء طلب الرئيس من عامل البدالة ان يوصله مع حسين كامل، ولكن لاحظت انه تعمد ان يقول لعامل البدالة اوصلني مع اللواء حسين، وأنني تأكدت لأنني اعرفه جيدا انه يقصد كل كلمة يقولها، ان هدفه كان دائما ان يظهر حسين بأنه كبير الشأن والرتبة...الخ خصوصا امامي لأنه يعرف رأيي به.. وفعلا بعد دقائق تكلم الرئيس مع (اللواء) حسين فقال له احضر الى المكان الذي كنا به، فوصل حسين بعد نصف ساعة او نحو ذلك.. فبدأ الرئيس يتكلم عن الموضوع وقال انه استلم رسالة مني أذكر فيها كذا وكذا واضاف ان برزان قام بواجبه الشخصي والوظيفي، فنظر الى هوشنك قائلا هل صحيح انك اخبرت برزان بما سمعته، فرد هوشنك قائلا نعم ان كل ما سمعته اخبرت الأستاذ برزان به، واضاف لأن هذه الأمور خطيرة ولأنه مخلص للرئيس وعائلة الرئيس...الخ فوجدت من واجبي ان اخبر برزان لأنه من العائلة ولأنه يستطيع ان يوصل ما قلته لسيادتكم.. بعد ذلك نظر الى العراقي الذي هو السيد حسام رسام وسأله هل حصل هذا عندما كنت معهم في

الفندق، فكان جواب السيد رسام نعم ولكننا كنا نتحدث عن هذه الأمور بشكل عام وليس كما ذكر، فرد عليه هوشنك قائلا لا الموضوع كان محدد وبصيغة الطلب وليس حديث عام، لاحظت ان الرئيس اقتنع بما سمعه، بعد ذلك طلب من السيد رسام وهوشنك ان يجلسوا في غرفة اخرى، فبقينا لوحدنا الرئيس وانا وحسين وارشد، فدار حديث عن علاقة اولاد الرئيس مع اشخاص بعيدين عن الخط الرسمي والحزبي وممكن جدا ان هؤلاء يستغلون هذه العلاقة لصالحهم، فبدأ حسين يتكلم بطريقة منفعلة وفيها الكثير من التشكيك بما اقوله للرئيس، فحصل نقاش حاد معه بحضور الرئيس ولكنه كان لا يهتم لوجود الرئيس وتطاول عليّ بحضور الرئيس وكان رد فعل الرئيس دون المستوى، مما سبب لي ألم واحباط، مما جعلني ان اتكلم بنفس الطريقة التي اعتمدها حسين فقلت له انك تبذر الثروة الوطنية بطريقة عشوائية وبدون تخطيط وان رجال الأعمال اللذين ترتبط معهم بمصالح هم المستفيدين، فنفى ذلك وقال هذا غير صحيح، قلت له لا صحيح وسأذكر لك مثال، قلت ان وكيل شركة مارسيدس يحضر المفاوضات بينك وبين وفد مارسيدس، فما هو تفسيرك لهذه الحالة؟! قال اننا نستفاد منه كمصدر معلومات، قلت له مصدر المعلومات يفترض ان لا يحضر المفاوضات ويجب ان لا يكون وكيل الشركة نفسها، لأن الوكيل يهمه البيع، وحتى اذا اعطاك معلومات فأنه يعطيك المعلومات التي لا تعرقل الصفقة، فأنفعل جدا وقال ان وكيل مارسيدس صديقك، قلت له، لا هذا غير صحيح وانني لم التقي به ولا حتى مرة واحدة و لم ادخل بيته لحد هذه اللحظة، وكنت صادق والله على ما اقوله شهيد.. بعد ذلك انتقلنا الى

قاعة الطعام، تناولنا الطعام وحضر معنا السيدين رسام وهوشنك، ونحن نتناول الطعام قال الرئيس للسيد رسام أخ حسام ماهي علاقتك مع هؤلاء الشباب، انت بعمر ابوهم عليك ان تبتعد عنهم، فرد السيد رسام قائلا سيدي انني احب الأولاد واحترمهم لأنهم اولادك وبما انك تفضل ان اكون بعيد عنهم فسوف يكون ذلك.

بعد ان انتهينا من العشاء خرجنا وكانت سيارة تنتظر السيد هوشنك ولكن ليس لأخذه الى بيته وانما أخذته الى الأستخبارات العسكرية وكلف الأخ سبعاوي بالتحقيق معه واعدم بعد ايام، ولا اعرف ما هي التهمة التي سببت اعدامه، ولا اعرف لماذا ارسل للأستخبارات العسكرية بدلا من الأمن العام او المخابرات، ربما السبب لكي لا يتسرب سبب اعتقاله لأنه لا يعرف احد في الأستخبارات العسكرية.

في يوم ١٩٨٩/٢/٢٥ الساعة الواحدة ظهرا كنت خلوج البيت في وزارة الخارجية، على ما اذكر، وعندما عدت وجدت الوضع في البيت غير طبيعي عندما شاهدت السيد بطرس الذي يعمل عندنا بالبيت امام الدار وهو يبكي، فحسبت ان شيء غير سار قد حصل، فسألته ماذا حصل قال ان حمودي حصل له حادث سير عندما كان يقود الماطورسكل امام الدار، فقلت له واين هو الآن قال شخص من المنطقة أخذه للمستشفى، قلت له أي مستشفى قال لا ادري ربما الى طواريء الكرخ، فعدت فورا الى السيارة واتجهت الى مستشفى الطواريء في منطقة العطيفية، لا اعرف كيف وصلت، فسألت فكان الجواب لم يصل الى هذه المستشفى، فخطر على بالي ربما انه في مستشفى ابن سينا، لأن هذه المستشفى قريبة من محل

الحادث، فأتجهت الى أبن سينا وعندما وصلت المستشفى لاحظت سيارات كثيرة وحركة غير طبيعية، وبعد ان دخلت وجدت عدد من حماية الرئيس، فأقترب مني احدهم قائلا سيدي انه بخير، فدخلت غرفة كان حمودي على نقاله والدماء تغطي كل جزء منه ووجهه يكاد لا يشخص، وكان اطباء اثنين او اكثر وكان الرئيس وزوجته واقفين الى جنبه وكان صدام كامل مرافق الرئيس وزوج ابنته موجود ايضا وقام صدام كامل مشكورا بأعطاء دم لحمودي لأنه نزف كمية كبيرة من الدم.. بعد ذلك ادخلوه الى غرفة العمليات لأجراء عدة عمليات له لأنه اصيب بعدد من الكسور في اكثر من مكان في جسمه، كسرين في رجله، كسر في يده، كسر في فكيه، وفقد عدة اسنان من اسنانه، وكان فاقد الوعي. بقي فاقد الوعي لمدة اسبوع، كنت شبه يأس من حياته، كنت بوضع منهار تماما و لم استطيع الحديث مع شجرة الدر لأنني كنت منهار، ولعدم رغبتي بنقل خبر سيء مثل هذا لها، فكنت ارفض الحديث معها بالتلفون، ولكنها بحسها وذكائها شعرت ان شيء سيء قد حصل ولكنها لا تعرف ماذا حدث، فبدأت تتصل من جنيف بالأخوات لتعرف الموضوع وبعد محاولات عرفت ماحصل، فجاءت الى بغداد مع الأطفال والحمد لله عندما وصلت كان محمد قد بدأ يشعر ويتحرك، كان الرئيس مهتم بما حصل وكان يزوره في الأيام الأولى يوميا ولكن بعد ان لاحظ حسين كامل وبطانته اهتمام الرئيس اغتاضوا، فقام حسين بأيصال اخبار للرئيس ان محمد يعامل المرضى والممرضين معاملة خشنة، فزعل الرئيس وانقطع عن الزيارة؟! في هذه الأثناء توجه وفد الى نيويورك للتفاوض مع الأيرانيين فطلب الرئيس

ان اذهب مع الوفد، ولكنني اعتذرت عن الذهاب لأن وضعي النفسي لا يساعدني ووضع محمد يحتاج ان اكون الى جنبه، فوافق على اعتذاري.

بقى محمد في المستشفى اربعة اسابيع لا يستطيع تناول أي طعام لأن فكيه مثبتة على بعضها وكان يتناول السوائل بواسطة (قصبة) ففقد نسبة كبيرة من وزنه، وكان بوضع حساس جدا من الناحية الصحية والنفسية، فقررت ان أخذه الى فرنسا لأنه يحتاج الى عمليات اخرى والى علاج طبيعي في مركز تتوفر به المستلزمات الضرورية لعلاجه، وقبل ان نسافر طلبت من الرئيس عن طريق سكرتيره حامد حمادي ان يسمح لنا ان نأخذ الموظف الصحي السيد تيما الذي يساعد محمد على قضاء احتياجاته وقلت لحامد حمادي ان محمد وضعه صعب ويحتاج الى من يهتم به، فكان جواب الرئيس الرفض.. وطلبت ان تنقلنا طائرة صغيرة الى باريس لأن وضع محمد لا يساعده ان يجلس على كرسي الطائرة التجاري فكان الجواب الرفض؟! قلت لحامد لماذا كل هذا الجفاء؟! قال لا ادري؟! قلت له هل كثير على ابني وخصوصا انه في هذا الوضع ان تنقله طائرة صغيرة ويرافقه موظف صحي؟! أم الضروري ان تنقل طائرة سيارات أبن الرئيس من بغداد الى باريس ومن هناك الى المكانات التي يحط بها واخرى تنقله مع بطانته الفاسدة حتى يستعملها هناك ويتبارى بالمظاهر مع اولاد امراء وملوك الخليج؟! قال هدأ من روعك ولا حاجة لهذا الكلام لأنه ليس هناك من يسمعه ويفهمه، أخذت محمد الى باريس بالطائرة التجارية، ودعني الأخ سبعاوي في المطار وقال لي شد حيلك وسلمني مظروف لم انتبه في ساعتها، ولكنني عندما فتحته وانا

في الطائرة وجدت به ثلاثة الاف دولار، اما الأخ وطبان فكان منشغل مع زوجته التي ولدت.. وصلنا باريس بعد سفرة مضنية وشاقة لأن محمد كان بوضع صعب جدا، بقى في المصح ثلاثة اشهر بعدها بدأ يستعيد صحته والحمد لله.

في صباح ١٩٨٩/٥/٥ استيقضت على صوت التلفون وعندما تناولته واذا بالدكتور عبد المنعم القاضي الشخص الثاني في البعثة على الطرف الأخر، فقال عفوا سعادة السفير وردت برقية جفرية مهمة وضروري ان تطلع عليها الآن، فنهضت من الفراش ونزلت للصالون لأننا كنا نسكن في شقة ذات طابقين الأول للمعيشة والضيوف والثاني فيه غرف النوم، وجدت الدكتور عبد المنعم في الصالون وسلمني فايل يحتوي على البرقية وعندما قرأتها وجدت خبر مقتل عدنان خيرالله في (حادث طائرة) بالحقيقة أنني تألمت للحادث.. كانت البرقية تقول ليّ اذا كنت ترغب بالمجيء الى بغداد أبعث برقية لنرسل لك طائرة، فطلبت من الدكتور عبد المنعم ان يرسل برقية يخبر بغداد برغبتي بالذهاب الى بغداد لكي يرسلوا طائرة كما ذكروا، و لم اعرف ولحد الآن سبب هذه الألتفاتة وهذا الكرم الحاتمي، المهم انني امام مهمة صعبة هي ماهي الطريقة التي سوف اخبر بواسطتها شجرة الدر عن ما حدث، فعندما عدت لها بعد ان انصرف الدكتور عبد المنعم وجدتها تنتظرني بخلة هيفاء من نخيل العراق ولكنها كانت تدقق النظر بيّ،فسألتني خير انشاء الله، قلت لها هناك خبر سيء قالت ما هو قلت لها ان طائرة عدنان تعرضت لحادث فردت على الفور ومات قلت لها لا ولكنه على ما يبدو بحالة صعبة فبدأت بالبكاء، حاولت تهدئتها ولكنها استمرت بالبكاء واصبحت بحالة صعبة جدا،

أمام غرفة النوم

بعد مايقارب النصف ساعة اتجهت الى جهاز التلفزيون ففتحته وبعد دقائق اذيع خبر الحادث ووفات عدنان خير الله.. بـــدأ العراقيين والعرب والأجانب يزورونا للتعزية وحضر العديد من الشخصيات التي كنا نرتبط معهم بعلاقة صداقة ومنهم الشـاعر المرحوم نزار قباني وغيره من الشخصيات، كما زارتنا الســيدة الفاضلة الشيخة فاطمة بنت مبارك حرم الشيخ زايد بن نهيـــان التي تربطها علاقة صداقة مع شجرة الدر وكان معـــها نجلـــها الشيخ محمد بن زايد، وصلت الطائرة قبل الغروب واتجـــهنا الى بغداد، شجرة الدر وانا والسيد حامد الجبوري سفير العراق في العاصمة السويسرية بيرن، وصلنا بحدود الثانية والنصف بعـــد منتصف الليل، وصلت شجرة الدر للبيت وقلت لها انني ذاهب الى بيت سبعاوي لكي استوضح الأمر، فقالت لي انها ســـوف تذهب الى بيت الرئيس بعد ان ترتب نفسها واغراضها، تركنـا الأطفال في سويسرا، سجا وثريا وعلي في المدرسة الداخليـة في منطقة فلار ومحمد في المصح في باريس ونورة في جنيف تذهب الى مدرسة سويسرية في المرحلة التمهيدية، وتركنا معهم خادمة تايلندية أخذناها معنا من بغداد ومعها الطباخ اللبناني يوســـف نخلة والمخلص عيسى حبيب كتا.

وصلت بيت سبعاوي في حدود الثانية صباحـــا وجدتـــه جالس في شرفة بيته، جلسنا وسألته عن ما جـــرى، قـــال ان عدنان كان في شمال العراق في منطقة اعتاد على ارتيادهـــا لأن عنده منتجع فيها، وكان الرئيس ايضا في منطقـــة مجـــاورة في احدى منتجعاته، فجاء عدنان الى بغداد لأخذ عائلته الى هنـــاك ليقضي معهم أيام العيد الذي يصادف اليوم التالي ليوم مقتلـــه، وكانت ترافقه سمتية اخرى وعند منطقـــة جنـــوب الموصـــل

سقطت طائرته، فيما الأخرى لم يحصل لها شيء؟! وذكر في البيان ان عاصفة هوجاء ادت الى سقوط السمتية التي كان فيها عدنان خيرالله؟! وقال ان لجنة تحقيقية شكلت للتحقيق بالموضوع، الذي اتضح فيما بعد انه تزوج من امرأة تعرف عليها في ظروف غامضة وصاحبها وانجب منها طفل سماه محمد وجاء الى بغداد لأخذها مع طفلها لكي يزور الرئيس هناك ويخبره بالموضوع.. دار حديث عام وخاص وقلت له انني الآن اشبه بسيارة دون اطار احتياطي لأن اذا ماحصل شيء للرئيس لا يوجد من يحل محله، قال هذا ما حصل وهذه هي الوضعية، ذهبت للفاتحة في عصر اليوم التالي، كانت فاتحة رسمية وكانت في قاعة الخلد.. في اليوم الأخر، أي في ٤/٧، على ما اذكر، ذهبنا انا وسبعاوي لمقابلة الرئيس وكان قرارنا ان نتحدث معه بشكل مباشر وبصراحة عن الوضع الذي حل بنا، ومنها ضرورة ترتيب الأمور في حالة حدوث شيء للرئيس، قابلناه في مكتبه في القصر الجمهوري، فدار حديث حزين عن عدنان وفقدانه وأعدت ذكر المثل الذي ذكرته لسبعاوي عندما شبهت حالنا بالسيارة التي ليس لها اطار احتياطي، فرد عليّ الرئيس قائلا، ماذا تعتقد انت بعدنان، هل تعتقد انه يصلح لحكم العراق، قالها بشيء من الأنفعال والكلل قائلا، شوف هل تدري لماذا تعاطف الناس مع ما حصل لعدنان واضاف ان سبب تعاطف الناس معه لأنه انسان لا يقول لمن يضرب للشمس بالقمر لماذا فعلت ذلك، واضاف اذا عدنان يستلم رئاسة العراق سوف يأخذوها منه بعد ثلاثة اشهر.. قلت له انني لا اناقشك عن هذه المسألة ولكن الذي اريد قوله هو ضرورة الأنتباه والأحتراس، فرد عليّ بسرعة وبعصبية، من منّ

احترس، فوجدت نفسي في وضع يجب ان أستمر للأمام لأنهـــا اكثر فائدة وربما تجنبني تفسيرات الرئيس المبنية على الشـــكوك وعلى نظرية المؤامرة.. فقلت له وبحزم ان حسين كامل وعلـــي حسن يستطيعون اعتقالك او قتلك، قال وبأستغراب وأستنكار وعصبية، كيف، قلت له ان الحرس الجمهوري والحرس الخاص والأمن الخاص...الخ يؤتمر بأمر حسين كامل وعلـــي حســـن مسؤول للتنظيم العسكري، ولأنهم وكما معروف لدى الجيـش ومؤسسات الدولة الأخرى أنهم يتكلمون بـــأسمك وينقلـــون اوامرك للجيش وبقية المؤسسات الحزبية والرسمية، لذلك سوف تنفذ الدولة والجيش مايطلبوه منها.. نظر لي نظرة تكاد تخترقني ولكنه لم يعقبه بشيء عن ما قلت ولكنه قال، انت لماذا تكـــره حسين كامل، هل تعلم بحقيقة هي لولا حسين كـــامل لهـــزم العراق امام ايران، عندما سمعت كلامه هذا صدمت، فقلت لـــه والله اذا كانت هذه الحقيقة فحسين كامل يستحق اكثر مما هو عليه، وأضفت قائلا سيادة الرئيس اين انت اذن؟ ان حســـين يذبح بسيفك ولولاك لما كان يساوي شيء، ان كـــل قوتـــه ووجوده لأنه محسوب عليك، اصبح الجو متشنج جدا، فقـــال نلتقي غدا.. وفعلا تم استدعائي مع الأخوة سبعاوي ووطبـــان الساعة الثانية عشر ظهرا من اليوم التالي الى مكتب الرئيـــس، فوجدناه رئيس دولة بكل معنى الكلمة، يعني انه رسمي جـــدا وبدرجة رئيس دولة، دخلنا وسلمنا عليه و لم يصافحنا، كـــان جاف جدا، اشار علينا ان نجلس حول طاولة يوجد حولها ستة كراسي، لم يقل لنا الله بالخير و لم يرسل لنا على ماء او شـــاي، جلس على رأس الطاولة مبتدأ بالحديث قائلا، أنني طلبتكم انتم الثلاثة لأجل استكمال ما بدأنا به نهار أمس.. وقال متوجـــها

نحوي أنت يابرزان تكره حسين وأنني بصراحة اخاف منـــك على بناتي لأنك تنوي شرا لأزواجهن، قلت له أنني لا اكـــره أحد ولكنني اشعر ان حسين كامل واقربائه يمثلون خطرا عليك وعلينا وعلى نظام حزب البعث لأن هؤلاء ليس بعثيين بـــالمعنى الصحيح وانهم يتسللون للوصول الى اهداف خاصة بهم، انهـــم طماعين ومستعجلين، قال كيف، قلت سوف لا اكرر ماقلتـــه لك نهار أمس ولكنني سوف اقول لك ان حسين كامل وعلـــي حسن غير مخلصين لك، قال كيف، قلت لأنهم يدفعونك لذبح المزيد من الناس وحتى من عشيرتك وعائلتك، قال كيف، قلت له كل محاولاتهم والتزويرات التي نسجوها ضدي وافشـــلها الله كان هدفها دفعك لذبحي، والأساليب التي استعملوها ودفعـــوك لذبح عمر الهزاع واولاده خير دليل، قلت له لو كنت التقـــي معك في ذلك الوقت لبذلت قصارى جـــهدي لمنعـــك مـــن اعدامهم، ليس حبا بهم، بل حبا لك وتحسبا للمستقبل الذي لا أحد يعرف ماذا يخفي لك ولنا جميعا.. المهم كانت الجلســـة عاصفة جدا والرئيس كان بوضع غير طبيعـــي، ولا اعـــرف لماذا؟! أنني اعرف انه يتظاهر بالأنفعال لكـــي يغطـــي علـــى موضوع معين ولأجل ان يرهب المقابل ولكنني لحـــد الآن لا استطيع ان اخمن سبب انفعاله ذاك؟ في اخر الجلسة قلت لـــه انك بمثابة الأب للجميع وبنفس الوقت انت الرئيس لهذا البلد، لذلك اقول لك يجب ان تعطي الفرص لمن يستحقها وبشـــكل عادل، قال ماذا تقصد، قلت له لا توجـــد عدالـــة بأســـناد المسؤوليات لأقربائك وسكتت، وهو بدوره لم يعلق.

الذي حصل بعد اقل من شهر انه اصدر أمر بنقل ارتبـــاط الحرس الجمهوري عن حسين كامل ونقل علي حســـن مـــن

التنظيم العسكري الى التنظيم المدني للحزب وتعيين كامل ياسين الرشيد بدلا من علي حسن.

عدت الى جنيف بعد ايام من انقضاء فاتحة عدنان خير الله الرسمية وبعد ان أقمنا نحن الأخوة الثلاثة سبعاوي ووطبان وانا، لأننا ورغم مالمسنا من جفاء وباطنية منه، وجدنا من اللائق والواجب ان نقيم فاتحة ولمدة سبعة ايام في تكريت ومن حسابنا الخاص.

زرت بغداد عدة مرات من ذلك التأريخ، بعد ان حصل الأتصال المباشر مع الأيرانيين عن طريق الشيخ سالم جابر الأحمد وسوف اتطرق لهذه المسألة وغيرها من الأمور والأحداث السياسية، وماقمت به وما كلفت به طيلة فترة عملي كسفير للعراق في المقر الأوربي للأمم المتحدة في كتاب اخر خاص للأمور السياسية، وخاصة موضوع قرار حكومة العراق بصدد الكويت في ١٩٩٠/٨/٢، وهنا اذكر فقرة واحدة من هذا الموضوع.. في صباح يوم الخميس ١٩٩٠/٨/٢ كنت لازلت في الفراش نائم واذا الطباخ يوسف يحول لي تلفون، استيقضت على صوت التلفون، استغربت من الموضوع لأن الوقت لازال الساعة السادسة والنصف صباحا، واخبرني يوسف ان ابو ياسر على الخط، يقصد شقيقي سبعاوي، فأستغربت اكثر من اتصال سبعاوي وخاصة في هذا الوقت وقبل ذلك انه منذ ان اصبح مديرا للمخابرات قد تغير كثيرا وانقطع عن الأتصال بعد ان كان يتصل بين الحين والحين وقبل ان يعين مديرا للمخابرات مر علي في جنيف في طريق عودته للعراق قادما من اميركا لأنه كان مع اثنين من اولاده هناك للعلاج، انه تغير كثيرا لأنه كان اقصى طموح له ان

يصبح مديرا للمخابرات وكأنه اصبح رئيسا للوزارة؟ المـــهم تكلمت مع ابو ياسر كما قال يوسف، واذا بالرئيس على الخط وليس ابو ياسر، سلم علي ورديت الســـلام وســـألته عـــن صحته...الخ بعد ذلك قال سمعت بأخر الأخبار قلـــت لا والله لأنني لازلت بالفراش، قال اننا أخذنا الكويت للحظـــات، لم استوعب ماقاله الا بعد ان تذكرت الرسالة التي ارسلتها لـــه في ١٩٩٠/٧/٢٠ والتي حذرته من الأندفاع الأكثر من اللـــزوم وقلت له أنني فهمت خطابه في ١٩٩٠/٧/١٧ واقترحت عليـه ان يكتفي بهذا الخطاب الشديد، او ارسال الجيش على مقربـــة من الحدود مع الكويت، وقلت له ان أي عمل اكثر من هـــذا سوف يكون غير مفهوم من قبل العرب والعالم وسوف يقـــف الجميع ضدنا، وقلت له ان كل انابيب النفط ســـوف تغلـــق، وقلت له ان الوقت مهم لنا لأننا اذا اعطينا للموضوع وقـــت سوف نستطيع توضيح المشكلة داخـــل الكويـــت وخارجـــه وسوف نكسب شخصيات وصحف وكتاب واحزاب لصالحنا داخل الكويت وخارجه.

بعد ان تذكرت الرسالة فهمت واستوعبت ماسمعته منـــه، قال ارشد يسلم عليك وهو واقف بجانبي، قلت عليكم السلام، قال كنت احدث ارشد عن منام شاهدت عمي ابراهيـــم بـــه وحدثته عن قراري لأخذ الكويت وكان فرحان وبدأ يـــهزج لي، بحر السم من هيج روجه،...الخ من الأهزوجة المعروفة لأن الرئيس سبق وان ضمنها في بعض البيانات العســـكرية اثنـــاء الحرب مع ايران، وقال أرشد يقول ان خـــالي ابراهيـــم الآن يهوس وحتما انه جمع الملائكة حوله...الخ ضحكت وختمـــت كلامي قائلا أتمنى لك التوفيق.. ان هذا هو اسلوب ابو عـــدي

في امور مثل هذه، انه يحاول ان يشـــرك اكـــبر عـــدد مـــن الشخصيات المهمة لكي يضعهم الى جانبه من خلال اشـعارهم بأنهم مهمين عن طريق لمسات، مثل مانحن بصدده، ولكن بعـد ان يكسب الجولة يكون التعامل مختلف..

كانت شجرة الدر في جنوب فرنسا مع الأطفـــال وانـــا بقيت في جنيف لأن اجتماع لجنة حقوق الأنســـان، اللجنـــة الفرعية تنعقد في آب ولابد ان احضر الجلســـة الأفتتاحيـــة، واتفقت معها ان اتبعهم بعد ان احضر الأيام الأولى من المؤتمر لم اتصل بشجرة الدر لأن الوقت كان مبكـــرا وانتظـــرت الى الساعة التاسعة لكي اتصل بها لأنني لا ارغب ان أسبب ازعـــلج لها، وبنفس الوقت لا اريد ان اسبب لها قلق عندما اتصل بها في وقت مبكر مثل ذلك الوقت.. فأتصلت بها الســـاعة التاســـعة وقلت لها هل عرفتي ماحصل، قالت لا لأنها استيقضت قبـــل نصف ساعة وهي تجهز الفطور للأطفال، فأخبرتها بما علمـــت به.. شعرت انها ذهلت وبعد فترة سكوت قالت لي ماذا الـذي تقوله؟ قلت لها هذا ما عرفته من سامي ،أي صدام، لأننا عندما نتحدث عنه بالتفلون او الرسائل نسميه سامي، قالت هو اتصل بك قلت لها نعم، لم تعلق بل قالت الله يستر وقالت انها سوف تعود الى جنيف اليوم او غدا، قلت لها لا واقترحت عليـــها ان تبقى لأن عودتها ليس لها ضرورة ولا حاجة.. قـــالت طيـــب ولكن الذي افهمه انك سوف لا تلحق بنا، قلت لا ســـوف لا استطيع بعد هذه التطورات، قالت افهم ذلك.. عادت شـــجرة الدر مع الأطفال بعد اسبوع، على ما اذكر، وبدأت الأحـــداث تتصاعد، ولكن للشيخ زايد بن نهيان وحرمه الشيخة فاطمـــة دور فضيع لتطويق الموضوع ولكن الرئيس كان يرفض كـــل

شيء وكان عنيف، وسوف اتطرق بـــالتفصيل لهـــذا الـــدور
المخلص في الجزء الذي يتضمن الجانب السياسي من حياتي.